AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

B. LIBRARY

822.33
S527rdA

الروايات الثلاث

الامير المغتصب - بركليس - التوءمان المتشابهان

Pericles

عربها عن الانكليزية

شكري داغر

باشكاتب وامين صندوق المطبعة الادبية وادارة لسان الحال

4990/

بيروت

المطبعة الادبية سنة ١٩٢٢

اوربا في الشرق

اذا رغبت ان ترى عظمة الغرب ومجد الشرق فاذهب الى محلات الخواجه الياس السيوفي بشارع التجارة ببيروت ترَ المفروشات البديعة على اختلاف انواعها مما لم ترهُ عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على بال انسان

فان كنت من ذوي اليسار ادخل الى هذه المحلات العظيمة وباقل من ثلاث ساعات تقدر ان تفرش بيتك من كلي وجزئي و باسعار معتدلة للغاية

واذا كنت «غنياً مثلي» قف على الرصيف امام واجهات هذه المحلات مع الوف المتفرجين وبعد ان تمتع نظرك بما تراه من الذوق واللطف والترتيب والاتقان

ادعُ الى الله ان يكثر رجالنا النابغين امثال :—

الخواجه سيوفي والسلام

المقدمة

قرأت رواية الامير المغتصب في اللغة الانكليزية للشاعر الكبير شكسبير ونقلتها الى العربية مع روايتي — التوأمين المتشابهين والاميربركليس — وقصدت ضم الثلاثة معاً وتقديمها للقراء لا لغرض الا لما رأيت فيها من الفكاهة ولما تضمنته من الفوائد العظيمة والمبادىء القويمة التي يجدر بكل مطالع ان يتثقف بها

ومما زادني رغبة في نقلها هو انه اذا قرأتها الفتاة في مدرستها وطالعتها السيدة في خدرها فانهما تقرآن كتاباً ادبياً تهذيبياً مفيداً يهذب الفتاة ويفيد الفتى ويفكه الشيخ

وكل ما ارجوه ان تروق خدمتي للقراء والسلام

رواية الامير المغتصب

لما كانت فرنسا مقسومة الى دوقيات عديدة كل منها خاضعة لامير خصوصي اغتصب الحكمُ في احداها اميرٌ يدعى فردريك فانزل اخاهُ عن العرش وحل محلهُ

فاختار الامير الشريد منفىً لهُ غابة اردن البعيدة عن حكم اخيه الامير المغتصب فتوجه اليها وقد اسودت الدنيا في عينيه وعظم الامر لديه وصحبه الى منفاهُ بعض اعوانه الاصفياء واصدقائهِ الاوفياء وتركوا جميع املاكهم ومقتنياتهم طوعاً واختياراً محبةً بهِ ومحافظةً علَى ولائهِ

غابة اردن

وكانت غابة اردن كبيرة جداً فسيحة الاطراف واسعة الارجاء ملتفة الاشجار غير مأهولة الا بالحيوانات الآبدة والوحوش الضارية وقلما يدخلها بشر

ولما وصل الامير واتباعهُ الى تلك الغابة اعترضتهم في بادىء الامر مصاعب جمة ووجدوا ان البون شاسع والفرق عظيم بين عيشة البداوة وعيشة الحضارة ولكن لم يطل الوقت عليهم حتى اعتادوا تلك الحياة البسيطة فالفوها وارتاحوا اليها وما هو الاَّ القليل من الوقت حتى اصبحوا يفضلونها علَى عيشة الرخاء والرفاء في المنازل العظيمة والقصور الشاهقة وكانوا مثل الطيور يتنقلون من مكان الى آخر دون ان يعترضهم احد وكان ينضم اليهم كل يوم عدد من الاشراف الذين ساءهم جداً ظلم الامير المغتصب لانهُ لما استتب لهُ الحكم وامن عودة اخيهِ قرب اليه اصحابهُ واعوانهُ وشرع في استعمال وسائط غير مناسبة واجراآت مضرة اتت بلاده بنوائب عديدة ودواهي كثيرة لا سيما حينما صارت

سطوة اصحابه تتزايد وتتعاظم وهذه كانت الامور التي حملت الاشراف عَلَى اللحاق بالامير الشريد واحدثت انقلابات كلية في الهيئة والسياسة والعادات وهكذا اصبحت تلك الغابة مسكن الامير واتباعه فكانوا يقضون اكثر اوقاتهم في الصيدِ والقنص وعندما تشتد حرارة الشمس في ايام الصيف كانوا يجلسون عَلَى العشب تحت الاشجار يستظلون من الحر اللافح وفي الشتاء عند اقبالهِ يبرده القارس كانوا يحتملونهُ بصبر وطول اناة ولا سيما ذلك الامير فانه كان يقول لاصحابه ان لذعات البرد الاليمة هي نعم الصديق لهُ لانها تخبرهُ عن الحالة التي هو فيها تماماً دون تمليق وتمويق كما تفعل البشر . وانهُ كثيراً ما يستخرج من المصائب منافع كثيرة وهكذا فقد كان ذلك الامير يتعلم مثائل عديدة من كل شيء حولهُ بالمقابلة بينهُ وبين اعمال الانسان الشريرة فيرى السنة ناطقة في الاشجار ويقرأ كتباً في جداول المياه ويسمع مواعظ من الحجارة وينظر الخير في كل الاشياء

« روزلين »

وكان لهذا الامير الطريد ابنة وحيدة تدعى روزلين ابقاها عمها الامير المغتصب في قصره لكي تكون رفيقة لابنتهِ الوحيدة سيليا نظراً لما كان بين الفتاتين من الصداقة والالفة وهكذا لم يكن لماجريات الاحوال وللعداوة الشديدة بين الاميرين الشقيقين اقل تأثير عَلَى صداقة الابنتين لا سيما في قلب سيليا لانها كانت تبذل كلما في وسعها لارضاء روزلين وتسليتها لان هذه كانت اكثر الاحيان حزينة كئيبة عَلَى تلك النكبة التي المت بوالدها وابعدتهُ عنها

ففي ذات يوم بينما كانت الفتاتان جالستين في غرفتهما وروزلين تبكي عَلَى فراق والدها وسيليا تعزيها عَلَى مصابها وتشير الى خطاء والدها وفعلته الشنعاء

مع عمها الطريد دخل رسول من لدن الامير المغتصب يدعوهما لحضور
مصارعة عظيمة ستحدث في باحة (السراي) قرب القصر بين مصارعين ماهرين
في هذا الفن. فالحت سيليا على ابنة عمها بالذهاب رغبةً بتسليتها فذهبتا معاً

« المصارعة »

كان للمصارعة في ذلك العهد المقام الاول لدى كل طبقات الشعب
فكانت تقفل الدوائر الرسمية والمحلات التجارية ويحضر الشعب للتفرج

ولكن هذه المرة لما اطل الامير والفتاتان من رواق القصر وشاهدوا
المتصارعين بدت على وجوههم علامات الاضطراب لانهم ظنوا انهم سيشاهدون
مذبحة بشرية وقتل نفس بريئة اذ لا يوجد تناسب بتاتاً بين بطلي الصراع
فكان الاول ضخم الجثة قوي الجسم مكتنز العضل ممتلىء البدن سمين الضواحي
وهو المصارع المشهور في ذلك العصر وعديدون هم الذين لقوا حتفهم بمنازلته
وكان الثاني غض الاهاب نحيفاً لكنه رشيق القد اهيف القامة ممشوق
رقيق البدن لطيف الجوانح تظهر سيماء الكآبة في وجهه وتبدو امارات الشقاء
على جبينهِ

فاثر منظره كثيراً في الامير والتفت الى الفتاتين وقال لهما — انكما اذا
تكلمتما مع ذلك الشاب واقنعتماهُ بالعدول عن عزمهِ تحسنان الى الهيئة الاجتماعية
بانقاذ نفس بشرية من الموت المحتم

وهكذا عزمت الفتاتان على القيام في تلك المهمة بمزيد الرضى. فتكلمت سيليا
اولاً مع ذلك الشاب الغريب وطلبت اليهِ بلطف ان يعدل عن المصارعة ثم
تقدمت روزلين فايدت قول سيليا وبذلت مجهودها في كفهِ عن عزمه ولكنه
بدلاً من ان يجيب طلبهما اصبح يفكر في طريقة يتفوق بها على خصمه لينال رضى

واستحسان هاتين الاميرتين فرفض طلبهما بكل رقة قائلاً —

آسف كثيراً لعدم اجابتي طلبكما ايتها الاميرتان الجميلتان وجل ما ابتغيه وانمناه ان ترعاني اعينكما وترافقني تمنياتكما القلبية ولاشك اذا فعلتما فالفوز مؤكد لي. على اني اذا غُلبت على امري فلا يخجل احدٌ بي لانني غريب. واذا متُّ فلا يحزن عليَّ احد ويكون قد مات من طلب الموت لنفسهِ مراراً. فلا صديق لي في هذا العالم ولا حبيب فانا املأ فراغاً في هذه الحياة قد يملأهُ من هو افضل مني. فكان لكلام الشاب وقع عظيم في نفس الفتاتين

« انتصار الغريب »

ازف الوقت وابتدأت المصارعة فتمنت سيليا ان لا يؤذى الغريب ولكن روزلين رقت كثيراً له لان حديثهُ عن نفسهِ وانهُ وحيد في هذا العالم ويطلب الموت طوعاً واختياراً جعلها تعتقد انه سيِّئ الطالع مثلها ولم تتمالك من اظهار عواطفها نحوهُ بينما كان اخذاً في المصارعة بطريقة تبادر لذهن كل من رآها انها وقعت فوراً في شرك حبه وعلق قلبها في حبال هواه

ولا شك ان كلام الاميرتين وما اظهرتا لهُ من الميل والعطف زادت شجاعتهُ وشدّدت اعصابهُ وعزّزت قوته لانه باقل من القليل صرعَ خصمه القوي حتى لم يعد يقوى على الحركة ولا على الكلام فأُعجب الامير بشجاعة ذلك الشاب الغريب وبحذاقته فطلب ان يعرف اسمه ومولدهُ بغية ان يعطف عليه ويأخذهُ تحت حمايته

فقال الشاب ان اسمه اورلاندو وانه اصغر اولاد السر رولاند دي بويز وهكذا كثيراً ما يشتهر رجل ويأتي بافعال جديرة بالذكر وبفوائد مادية وادبية ولئن كان في اعين الناظرين اليه ضعيفاً

السر رولاند دي بويز

اما السر رولاند دي بويز فقد مات من عدة سنوات وكان في حياته من اخلص اصدقاء الامير المنفي والد روزلين وعرف الخاص والعام انه كان عَلَى جانب عظيم من الحذق والدراية والاقدام وقبض عَلَى زمام الامور في تلك الدوقية طول حياتهِ

فلما سمع الامير المغتصب ان اورلاندو هو ابن ذلك الرجل صديق اخيه المنفي تحوّل ميلهُ الى احتقار وترك المكان ساخطاً غاضباً متمنياً لو كان ذلك البطل الشاب ابن رجل آخر غير السر رولانددي بويز. ولما ذهبت الفتاتان الى حيث كان اورلاندو واقفاً الفتاهُ مستاءً من ازدراء الامير بهِ واحتقاره اياهُ دون ان يجني ذنباً او يأتي عملاً منكراً الاَّ لمجرد قولهِ انهُ ابن السر رولاند دي بويز فلاطفتاهُ كثيراً واكرمتاهُ واثنتا عليهِ وعَلَى شجاعتهِ وهنأتاه عَلَى فوزهِ الباهر وبعد ما ودعتاهُ ومشتا بضع خطوات رجعت روزلين وحلت سلسلة ذهبية من حول عنقها وقدمتها لهُ قائلة — تفضل ايها الشاب بقبول هذه الهدية الصغيرة وثق انه لو كانت الاحوال تمكني لاهديتك هدية تليق ببطل صنديد نظيرك. فاخذها اورلاندو شاكراً ووضعها حول عنقهِ

« طرد روزلين »

مشت الفتاتان وهما تلهجان بذكر اورلاندو ودخلتا الى القصر وجلستا في غرفتهما الخاصة تتحدثان عنهُ فكانت روزلين تظهر ميلاً خصوصياً في حديثها عن ذلك الشاب فقالت سيليا —

— وهل ممكن يا روزلين ان تقعي في شرك حبه بمثل هذه السرعة ؟

روزلين - ان ابي احب اباه كثيراً

سيليا — وابي ابغض اباه كثيراً مع هذا لا ابغضه قط

وبينما هما تتحدثان عن اورلاندو دخل الامير فردريك فجأة الى غرفتهما «وكان قد سمع ما دار بينهما من الحديث ولم يزل متأثراً لمعرفته ان ذلك البطل اورلاندو هو ابن عدوهِ اللدود» وسورة الغضب بادية عَلَى محياه فامر روزلين ان تترك القصر في ذلك اليوم وتلتحق بابيها دون تأخير فوقع كلامه عَلَى قلب سيليا وقوع الصاعقة عَلَى الرأس وشرعت تستعطف اباها وتتوسل اليهِ ان يعفو عن روزلين ويبقيها معها لانها تحبها كنفسها قائلة له — لما ابقيت روزلين لتكون رفيقتي الدائمة لم اقدرها في ذلك الوقت حق قدرها لانني كنت صغيرة اما الان فصرت لا اقوى عَلَى فراقها دقيقة واحدة فاننا ننام ونقوم في آن واحد ونأكل معاً وندرس ونلعب ونشتغل ونتحادث ونذهب ونجيء كأننا شخص واحد فانا لا اطيق بعادها ولا احتمل فراقها مطلقاً

فانتهر الامير ابنتهُ سيليا وتهددها كي لا تدافع عن ابنة عمها وانه يستاء جداً اذا كانت تذكر روزلين فيما بعد وقال لها : —

الا تعلمين ان بقاءكِ وحدكِ يزيد اعتبارك في اعين الناس وتنالين كل احترامهم وخضوعهم

وبعد ان اكد لها ان امره نافذٌ لا محالة ولا مردّ لهُ تركهما وذهب . فلما لم تقدر سيليا عَلَى اقناع ابيها بابقاء روزلين معها عزمت ان تصحبها اينما ذهبت وهكذا تركت الاميرتان ليلا قصر الامير فردريك وذهبتا قاصدتين غابة اردن حيث يقيم الامير المنفي والد روزلين

(روزلين وسيليا)

اقترحت سيليا قبل مغادرتهما القصر ان ترسما خطة سفرهما وافتكرت

انه لا يناسب ذهابهما وهما مرتديتان الثياب الفاخرة بل ان تلبسا لباساً بسيطاً كبعض المزارعين وزادت روزلين بقولها —

ونكون في مأمن من اخطار الطريق اذا واحدة منا تردت بثوب فتى والثانية بلباس فتاة ونقول اننا اخٌ واخت فاتفقتا على ذلك واخذتا معهما دراهم وحلى وجواهر وانخر ثياب لديهما وسارتا قاصدتين غابة اردن البعيدة ولما كانت روزلين اطول من سيليا تردت هي بثوب رجل وانتحلت اسمها المذكر — جنيماد واختارت سيليا ان يكون اسمها — ألينا —

فاصبحت روزلين من ثم تدعى جنيماد وسيليا تدعى ألينا

وكأن ثوب الرجال الذي تردت به روزلين والاسم المذكر — جنيماد — الذي انتحلته لنفسها نفخا فيها روح الشباب وشجاعة الرجال و باخلاص سيليا التي تدعى الآن (الينا) ومحبتها الحقيقية لتركها قصر ابيها ومرافقتها لابنة عمها في ذلك السفر الشاسع واحتمال مخاطر الطريق جعلت هذا الاخ الجديد يقدر محبة اخته حق قدرها و يظهر من الشجاعة والعطف عليها مقداراً جماً

ولما اشرفا على غابة اردن لم يعودا يجدان التسهيلات التي كانا يجدانها على الطريق فاصبحا بحاجة ماسة للطعام واعياهما المشي الطويل فجلسا على الارض واخذ جنيماد (روزلين) يبكي بكاءً مراً بعد ان اظهر الرجولة باتم مظاهرها واصبح غير قادرين على النطق من الجوع الشديد والاعياء ولقد كان قضي عليهما في تلك الغابة المتسعة الصعبة المسالك لو لم يمر بهما احد الرعاة فلما رآه جنيماد تشدد وتذكر ان عليه واجبات الرجال فالتفت الى الراعي وقال —

ايها الانسان اذا كانت المحبة البشرية او الذهب يشتريان لنا طعاماً في هذه البرية فنرجوك ان لا تضن علينا بشيء نسد به رمقنا وخذنا الى مكان نرى

فيهِ ونأكل شيئاً يسيراً لان اختي هذه عَلَى وشك الموت جوعاً وتعباً فاجاب الرجل انهُ هو خادم عند احد اصحاب المواشي في اطراف تلك الغابة وان معلمهُ يرغب بيع كوخهِ ومواشيه فاذا ذهبا معهُ ربما يحصلان عَلَى كسرة من الخبز وكأس من الحليب

فتشدد الاخوان جنياد واليانا «روزلين وسيليا» وذهبا الى ذلك الراعي وبعد ان أنتعشا باكل قليل من الخبز والحليب اشتريا الكوخ والمواشي منهُ وابقيا الرجل الذي دلهما على البيت ليخدمهما وهكذا بعد ان اشرفا عَلَى الهلاك دبرتهما العناية الالهية بالطريقة المار ذكرها فاصبحا عائشين بنعيم وصمما عَلَى البقاء في تلك الحالة الى ان تجمعهما التقادير بالامير واتباعهِ

(راعٍ وراعية)

لما اعتاد الاخوان جنياد واليانا عَلَى تلك العيشة اصبحا مسرورين بانهما راعٍ وراعية ولكن جنياد كان يتذكر احياناً انهُ هو روزلين التي احبت اورلاندو ابن السر رولاند دي بويز وكانت تحن شوقاً للوقوف عَلَى خبر منهُ ثم تعود بافكارها فترى ان المسافة بعيدة بينهما ولا بارقة امل باللقاء

فلما استقر بهما المقام وطابت لهما سكنى تلك الغابة اخذا يتجولان من مكان الى آخر يرعيان المواشي وما اشد ما كان تعجبهما لدى قرأ عَلَى جذع شجرة اسم روزلين محفوراً وتحتهُ انشودة جميلة في وصف صفاتها النادرة وجمالها الفتان ثم انتقلا الى مكان آخر فوجدا ايضاً اسم روزلين مكتوباً عَلَى حجرٍ املس وتحتهُ ابيات من الشعر الرقيق تغزلاً بها ووصفاً لمحاسنها وهكذا كانا كيفما ذهبا واينما توجها ينظران اسم روزلين محفوراً ومكتوباً عَلَى اشجار واحجار الغابة ولكنهما لم يتمكنا من معرفة الكاتب ذلك المحب المتيم ولا اية روزلين كانت تلك المحبوبة

ولم يخطر لهما قط ان اورلاندو سبقهما الى تلك الغابة وهو نفسهُ ذلك العاشق الولهان وجنيماد الراعي الشاب هو ذاتهُ الاميرة روزلين ضالتهُ المنشودة

(اورلاندو)

مشى اورلاندو عَلَى الطريق عائداً الى غرفتهِ مسروراً لانتصاره في ذلك اليوم عَلَى خصمهِ الجبار مرتاحاً لنيله استحسان الجمهور المتفرج مستاءً من الامير الذي عطف عليهِ ثم ما لبث ان انقلب عطفهُ نفوراً لغير ما ذنب سوى انهُ ابن السر رولاند دي بويز

ثم انتقل بافكاره الى تلك الاميرة الجميلة روزلين متمنياً لو بقي الدهر بقربها . واذ كان يراجع بافكاره كلماتها الحلوة الجميلة وقد اصبح عَلَى مقربة من محل سكنهِ استوقفه رجل طاعن في السن منادياً اياهُ باسمهِ قال — ايها الحبيب اورلاندو اني ارى في وجهك الوضاء صورة سيدي المرحوم والدك فانا خادمهُ الامين آدم المقيم عَلَى ولائهِ ما دمت حياً

اناشدك الله واستحلفك بكل عزيز لديك ألاّ تدخل غرفتك الليلة بل اهرب من هذا المكان فارض الله واسعة لان اخاك اوليفر قطع عهداً عَلَى نفسهِ بانهُ في هذه الليلة سيحرق الغرفة فيك تخلصاً منك وسمعتهُ باذني يقول انهُ عمل كل واسطة حتى القاك الى المصارعة بغية ان تلاقي حتفك بين يدي ذلك الجبار ولما ابصر نجاحك الباهر وفوزك العظيم ومحبة الناس لك ومفاخرتهم بك جاء ساخطاً غاضباً عامداً ان يحرق الغرفة بينما تكون نائماً فيها وقد استعد الاستعداد اللازم لاتمام عملهِ الفظيع

فبالله عليك خذ هذه الخمسماية ليرة وهو المبلغ الذي اقتصدتهُ مدة خدمتي للمرحوم ابيك وحفظتهُ لاستعين بهِ عَلى قضاء حاجاتي في شيخوختي . وانا سأذهب

بمعيتك! اينما سرت واكون خادمك الامين كما كنت خادم ابيك من قبلك ورغماً عن تقدمي في العمر سوف اظهر بمظهر الشباب حتى لا اكون عبئاً ثقيلاً عليك

فعند ما سمع اورلاندو كلام آدم الخادم الامين ورأى الصدق والاخلاص في كل كلمة نطق بها عول على العمل بموجب قولهِ والسير مصحوباً بهِ الى حيث تلقي الاقدار بهما

« اوليفر »

كان اوليفر شقيق اورلاندو الاكبر رجلاً طماعاً انانياً يستحل كل عمل منكر في سبيل مصلحتهِ الذاتية . فعند احتضار والده السر رولاند دي بويز دعاه اليه واوصاه بشقيقه اورلاندو الذي كان صغيراً جداً في ذلك الوقت وعهد اليهِ في امر تربيته محرضاً اياهُ ان يبذل شديد الاهتمام في تعليمهِ وتهذيبهِ وقد استدر البركات العلوية عَلَى اوليفر مشترطاً عليهِ ان يقوم بحفظ وصيته حق القيام . ولكن اوليفر بعد موت ابيهِ ضرب عرض الحائط بتلك الوصية وبدلاً من الاعتناء باخيهِ الأصغر شرع يعمل كل الوسائط للتخلص منهُ طمعاً بالحصول عَلَى نصيب اورلاندو من الميراث فاغراهُ اولاً بالاندفاع الى المصارعة عَلَى ما عرفهُ القراء ثم عمد الى احراق الغرفة فيه ليلاً كما تقدم الكلام وهكذا لو لم يفضح الامر ذلك الخادم الامين آدم لذهب اورلاندو ضحية طمع اخيهِ اوليفر وغدرهِ

اورلاندو وآدم

سار اورلاندو وخادمه الامين آدم دون ان يعينا المكان الذي يقصدانه وبعد مسير بضعة اسابيع وصلا الى اطراف غابة اردن التي اضحت مقر المنفيين

وملجأ الهاربين وموطن الاحباب وهما في الرمق الاخير من الحياة لان الاعياء والجوع قد اخذا منهما كل مأخذ فوقع آدم عَلَى الارض وابتدأ يودع اورلاندو الوداع الاخير طالباً اليه ان يدفنه في تلك البقعة فاثر كلامه في قلب سيده الشاب وحملهُ بين ذراعيه والقاهُ تحت ظل شجرة كبيرة قائلاً لهُ —

— اجلس هنا يا آدم وارتح قليلاً ولا تتكلم بعد عن الموت ريثما اذهب مفتشاً عَلَى شيء نقتات بهِ واعود اليك في الحال

وذهب اورلاندو مجدًّا في تحصيل ما يسد الرمق فحدث انه وصل الى حيث كان الامير المنفي واتباعهُ جالسين على العشب الاخضر تحت ظل الاشجار عَلَى وشك مناولة طعام الغذاء فاستفز اورلاندو الجوع الشديد والخوف عَلَى حياة رفيقهِ فوقف بغتةً في وسطهم مستلاً سيفهُ ومنذراً اياهم بالقتل اذا مسوا شيئاً من ذلك الطعام طالباً سلبهُ منهم بالقوة

فسألهُ الامير بمزيد السكينة واللطف اذا كان اليأس جرهُ الى ذلك العمل المنكر او انه مفطور عَلَى الطيش والغرور . فاجابه اورلاندو انهُ عَلَى وشك الموت جوعاً

فرحب به عندئذٍ الامير ودعاهُ لتناول الطعام معهم . ولما رأى اورلاندو انهُ قد عومل باللين واللطف اغمد سيفه وخجل من نفسهِ لاتخاذه تلك الخطة المنكرة التي قصد بها سلب طعام الامير وحاشيتهِ فطلب الصفح منهم وقال —

ظننت ان لا اثر للمدنية في هذا المكان فسرت عَلَى خطة الشراسة والقسوة لاني لا اعلم اي نوع من البشر انتم ولا سبب جلوسكم تحت ظل هذه الاغصان وصرفكم الوقت باللهو والاهمال ولكن اذا كنتم قبلاً من سكان العواصم والمدن واذا كانت حالتكم الماضية احسن من الحالة الحاضرة . اذا كنتم قد سمعتم في

حياتكم صوت اجراس الكنائس تقرع داعية الشعب لحضور الصلوات المقدسة اذا كنتم حضرتم في ايامكم الماضية حفلات الولائم والافراح واذا كنتم ذرفتم دموع الرحمة والشفقة على احد ما فاسأ لكم الآن ان تشفقوا وتعطفوا عليَّ وترحموني فيما انا مصاب بهِ

فاجابهُ الامير قائلاً — بالصواب نطقت لقد كنا من سكان المدن وكانت احوالنا الماضية احسن جداً من الحاضرة وكثيراً ما سمعنا اجراس الكنائس تقرع وحضرنا الحفلات والولائم وشعرنا مع مستحقي الرحمة والرأفة ولاجل ذلك نحن نرحب بك اليوم فاجلس الى هذه المائدة وكل بقدر ما تشاء

قال اورلاندو — لي رفيق طاعن في السن صحبني في مسيري الطويل وتعب لمجرد محبتهِ واخلاصهِ لي وهو مصابٌ الآن بمرضي الشيخوخة والجوع الشديد وقد اقسمت انني لا اذوق طعاماً ما لم يأكل قبلي ويستعيد قواه

قال الامير — اذهب وعد بهِ حالاً ونحن لا نأكل شيئاً قبل عودكما

فذهب اورلاندو مسرعاً وعاد حالاً يحمل آدم بين ذراعيه وبعد ان اكلا ريثاً وشبعا عادت اليهما القوة والنشاط وانتعشا بعد ذلك اليأس والقنوط

ولما علم الامير ان اورلاندو ابن صديقه القديم السرر ولانددي بويز ابقاه عاطفاً عليه شديد العطف

(اللقاء الخفي)

يظهر لنا مما تقدم باجلى بيان ان ذلك العاشق الولهان الذي كان يكتب اسم روزلين على الصفائح ويحفره على الاشجار ويتغنى بمديحها هو ذات اورلاندو الذي لم يدر في خلده ان روزلين حبيبته الجميلة هي ايضاً اصبحت من سكان الغابة

ففي احد الايام بينما كان الاخوان جنيماد والينا – روزلين وسيليا – يرعيان المواشي في احد اقسام الغابة التقيا باورلاندو ولحظا حول عنقهِ تلك السلسلة الذهبية التي اهدتها اليه روزلين فعرفاهُ وكتما امرهما اما هو فلم يعرفهما بالنظر لتغيير ملابسهما لا سيما ان حبيبته الاميرة روزلين متخفية بثوب الرجال ومنتحلة اسم جنيماد ولكن قلب اورلاندو مال الى ذلك الراعي الجميل واخذ يحادثه

وبينما كانا يتجاذبان اطراف الحديث قال جنيماد الراعي –

يوجد في هذه الغابة عاشق مغرم تراه كيفما تجولت كاتباً اسم حبيبتهِ روزلين عَلَى الاشجار والاحجار ومعلقاً عَلَى كل غصن انشودة بوصف جمالها الفتان وعظم محبته لها فما اشد شوقي الى التعرف بذلك المحب المتيم لعلي اصف له علاجاً يشفيهِ من مرض الغرام العضال

فاعترف اورلاندو بانه هو ذلك المحب المغرم وطلب الى جنيماد الراعي ان يصف له العلاج الذي اشار اليه

فاشار جنيماد عليه ان يذهب في كل يوم الى الكوخ حيث يسكن جنيماد الراعي واخته الينا وهناك قال جنيماد –

انا اتظاهر بأني روزلين حبيبتك وانت تحدثني حديث الغرام والمحبة كما لو كنت حقاً اياها وعندئذٍ اتقلد بدوري الطرق الخيالية التي تستعملها السيدات مع محبيهنّ حتى اجعلك تخجل من نفسك و بهذه الطريقة اوَّمل شفاءك من غرامك

فوافق اورلاندو عَلَى ذلك الاقتراح على غير اقتناع منه بصحته وقرر ان يذهب كل يوم الى الكوخ و يمثل تلك الرواية الخيالية عَلَى سبيل التسلية وشفاءً لميل بدا يشعر به تجاه الراعي ورغبة في معاشرته

(اورلاندو وجنياد)

كان اورلاندو يذهب كل يوم الى الكوخ و يدعو جنياد عَلَى سبيل المفاكهة روزلين وكان يبوح له بعواطفه وهيامه و يكلمه بارق الكلمات واحلى العبارات التي كثيراً ما يستعملها المحب لحبيبه ولكن هذا الدواء لم ينفع بل زاد العلة تمكيناً واعضالاً

ولم يحلم اورلاندو قط ولا دار في خلده ان تلك الرواية التي كان يمثل ادوارها الغرامية مع جنياد الراعي كانت موجهة للشخص الحقيقي الذي يقصده ونعني به روزلين نفسها التي كانت مسرورة في داخلها لعلمها عظم محبة اورلاندو لها وشديد هيامه بها

الامير والراعي

مرت عدة ايام على تلك الزيارات اللطيفة واورلاندو والراعي كلاهما متمتع بالغبطة والسرور واما الينا الودودة فقد كانت مسرورة لسرورهما تبذل كلما بوسعها كي لا تعكر ذلك الصفاء ولا تكدر ذلك الهناء حتى انها لم تشاء ان تذكر ابنة عمها الاميرة روزلين بوجوب اعلان نفسها لوالدها الذي عرفا من اورلاندوا في اي قسم من الغابة يقيم مع اتباعه

وحدث مرة ان جنياد (روزلين) اجتمع بالامير (ابيهِ) عَلَى الطريق وجرت بينهما محادثة قصيرة فسأل الامير جنياد الراعي عن نسبه والى اية عائلة ينتمي فاجاب جنياد انه كريم الاصل شريف المحتد مثلهُ. فتبسم الامير لهذا الجواب لانه لم يخطر له في بال ان ذلك الراعي يمكن ان يكون سليل عائلة ملوكية

اما جنياد فلما استدل من ظواهر الامير (ابيه) انه سليم الصحة ناعم البال راى ان يرجيء اعلان امره له الى حين آخر

اورلاندو والرجل النائم

في صباح ذات يوم بينما كان اورلاندو ذاهباً على جاري عادته لزيارة جنيماد ابصر رجلاً نائماً على قارعة الطريق وقد التفت حول عنقه حية كبيرة رقطاء فلما نظرت اورلاندو يقترب منها حلت نفسها عن عنق الرجل النائم ودخلت بين الهشيم والعليق ثم حانت منه التفاتة ثانية فنظر في الجهة المقابلة لبوة رابضة ورأسها على الارض تراقب الرجل النائم وتتحفز للوثوب عليه عند تحركه « لانه يقال ان الاسود لا تفترس مائتاً او نائماً »

وكأن العناية ارسلت اورلاندو في ذلك الوقت ليخلص النائم من خطر الحية السامة واللبوة المفترسة ولما تفرس اورلاندو في وجهه تبين لهُ ان ذلك الرجل الذي كان معرضاً للخطر المزدوج هو اخوه اوليفر الذي عرضه لهلاك مزدوج بمصارعة ذلك المصارع الجبار وباحراق غرفته فيه كما تقدم الكلام واول ما خطر لاورلاندو ان يتركه فريسة للبوة الجائعة ولكن العاطفة الاخوية والقلب السليم تغلبا عليه فامتشق حسامه وهاجم الوحش فقتله وانقذ حياة اخيه غير انهُ قبل ان يتمكن من قتل اللبوة جرحته جرحاً بليغاً في احدى ذراعيه

توبة اوليفر

وفيما اورلاندو يعارك اللبوة استيقظ اخوه اوليفر الذي اساء معاملته ورأى ان اورلاندو رمى بنفسه في خطر الموت ليخلصه من الوحش الضاري. فخجل اوليفر من نفسه وندم على سوء تصرفه مع اخيه اورلاندو وتاب توبة حقيقية ايدتها الدموع الغزيرة التي سقطت من عينيه وهو جاثٍ يطلب الصفح والغفران من اخيه

فرق اورلاندو له وسامحه فوراً وعانق كل منهما الآخر بالمحبة الاخوية

الصحيحة واعترف اوليفر عندئذٍ انه قصد غابة اردن ليلحق به ويهلكهُ فانقلب الشر خيراً والاساءة مكرمة ونعم المنقلب

« اوليفر والينا »

بدأ اورلاندو يشعر بضعف زائد لكثرة الدم الذي نزف من جرح ذراعه ولم يقوَ على اتمام السير لزيارة جنياد على عادته في كل يوم

فطلب الى اخيه اوليفر ان يذهب الى الكوخ ويخبر جنياد (الذي قال اورلاندو ادعوه على سبيل المزاح روزلين) بالحادث الذي اصابه

فذهب اوليفر عملاً بوصية اخيه واخبر جنياد والينا باسهاب كيف ان اورلاندو خلص حياته وانه جرح جرحاً بليغاً اقعده عن الذهاب الى الكوخ ولما انتهى من وصف شجاعة اورلاندو وكيف ارسلته العناية في ذلك الوقت لانقاذه عاد فاخبرهما انه هو اوليفر شقيق اورلاندو معترفاً باساءتهِ الى اخيهِ ولكنهُ صرَّح بتوبته وندمه على افعاله الماضية وانه اصبح يحبه كنفسه

ان عواطف الاخلاص التي بدت على محيا اوليفر في اثناء سرد تلك القصة والندم الذي اظهره اثر كثيراً في قلب الينا حتى انها شعرت بميل شديد نحوه وهو بدوره مال اليها كل الميل « والحب نظرة » فبينما كانت المحبة تتسرب الى قلبيهما فيتكهر بان كانا بذات الوقت منهمكين في استعمال الوسائط لافاقة جنياد الذي وقع مغمياً عليه لدن سمع عن الخطر الذي احدق باورلاندو وان اللبوة جرحته جرحاً بليغاً ولما افاق قال لاوليفر انه تعامى قصداً ليظهر على سبيل المزاح انه روزلين كما يدعوه اورلاندو . وعطف على ذلك الزعم قائلاً

قل لاخيك اورلاندو انني امثل دوري جيداً ولكن اوليفر لحظ من

اصفرار وجههِ ان ذلك الاغماء كان فعلياً وليس وهماً وتعجب كثيراً لضعف ذلك الشاب فقال —

لو كنت حقيقة تتظاهر في الامر تظاهراً كان يجب عليك ان تظهر شجاعة الرجال لاضعف النساء

فاجاب جنياد — بالصواب نطقت فانني بعملي هذا قد برهنت على انني امرأة

« رجوع اوليفر وحديثه لاورلاندو »

عاد اوليفر بعد تلك الزيارة الطويلة الى حيث كان اخوه اورلاندو فاخبره عن اغماء جنياد لدى سماعه انه مجروح وقص عليه وقوعه في شرك حب الراعية اللطيفة الينا وان محبته لها قوبلت بالمثل من مجرد تلك الزيارة الاولى وانه قرر ان يتزوجها لدى سنوح اول فرصة ويرجح انها لاتمانع من الاقتران به الى ان قال — قد احببتها محبة شديدة حتى اني عولت على ان اعيش معها في كوخها واكون راعياً للمواشي وسوف اهبك كلما املكه من مال وعقار تعويضاً للذنوب التي ارتكبتها ضدك ايها الحبيب اورلاندو

فاجابه اورلاندو — وانا اوافق على زواجكما واقترح ان يكون الموعد غداً فادعو الامير واتباعه ليشاركونا في هذا الفرح . فاذهب الآن واقنع الينا بالموافقة على هذه الفكرة لانها وحدها في الكوخ فها اخوها جنياد آت على الطريق

ذهب اوليفر الى كوخ الينا وجاء جنياد ليتفقد احوال صديقه المجروح . فشرع اورلاندو وجنياد يتكلمان عن الحب الفجائي بين اوليفر والينا فقال اورلاندو — قد نصحت اخي ان يقنع الينا بجعل موعد قرانهما غداً . آه وكم

اتمنى لو صحت الاحلام واقترن انا بروزلين الجميلة في الميعاد نفسه

فاجاب جنياد وهو في قلبه موافق عَلَى قول اورلاندو — اذا كنت حقيقة يا اورلاندو تحب روزلين وترغب الاقتران بها فانا منيلك مرادك وغداً اجيئك بها لانها هي ايضاً توافق عَلَى اقتراحك

لما كان جنياد هو نفس روزلين فالمسألة سهلة للغاية ولكن جنياد اخبر اولاندو انه يحضر روزلين غداً بقوة السحر وهو فن تعلمه من عمه الساحر المشهور القران المزدوج

فلما سمع اورلاندو المحب المغرم كلام جنياد تحير في امره واصبح بين مصدق ومشكك فسأل جنياد هل هو مازح فاقسم هذا بشرفه انه يقول الحق ولذلك قال جنياد

— البس غداً يا اورلاندو لباس العرس وادع الامير وحاشيته وكل اصحابك اذ كنت ترغب الزواج بروزلين وانا الكفيل باحضارها الى هنا

ففي الصباح حضر اوليفر والينا وقد اتفقا عَلَى عقد القران وموعده وحضر معهم ايضاً اورلاندو الى حيث كان الامير ليحتفلوا بعقد القران المزدوج ولما لم يكن هناك غير عروس واحدة فتعجبوا واندهشوا وظنوا اخيراً ان جنياد يمازح اورلاندو

ولما سمع الامير ان هذه ابنته روزلين هي التي ستحضر بقوة السحر سأل اورلاندو اذا كان يصدق قول الراعي فابدى اورلاندو حيرة ولم يدرِ ما يقول وفي تلك الغضون دخل جنياد وسأل الامير هل يعارض في استجلاب ابنته او يمانع في امر زواجها لاورلاندو

فقال الامير — هذا جل ما اتمناه ولو كان لي ممالك لجعلت لها مهراً ثم التفت جنياد الى اورلاندو قائلاً

— وانت ماذا تقول ؟ اترغب الاقتران بروزلين اذا احضرتها الان ؟

اجاب اورلاندو — هذا الامر منتهى آمالي حتى ولو كنت ملك الملوك

عندئذٍ خرج جنيماد واليانا خارجاً وخلعا ملابس التنكر ولبسا الثياب الفاخرة التي كانت مطوية ضمن رزمة وتزينتا بالجواهر الثمينة واصبحتا الاميرتين روزلين وسيليا دون الاستعانة بقوة السحر او اقل عناء

ولما خرج جنيماد واليانا خارجاً قال الامير لاورلاندو ان الراعي جنيماد يشبهِ ابنته روزلين فاجاب اورلاندو انه هو ايضاً لحظ ذات المشابهة عَلَى ان روزلين وسيليا لم يفسحا لهما المجال للتفكر في نهاية تلك المسألة لانهما اسرعتا بالدخول عليهما وهما لابستان ثيابهما الفاخرة وجواهرهما النفيسة وارتمت روزلين عَلَى ابيها الامير جاثية امامه وطالبة بركته الوالدية ثم قصت عليه قصتها من البداية الي النهاية عَلَى ما عرفها القراء

فحقق الامير عندئذٍ وعده وبذات الزمان والمكان احتفل بقران اورلاندو وروزلين واوليفر واليانا بحفلة كانت عَلَى بساطتها في تلك الغابة افضل جداً من حفلات الملوك والعظماء

« الخاتمة المفرحة »

وبينما كانوا جالسين حول وليمة العرس تحت ظل الاشجار فرحين مسرورين اذا بفارس وقف بغتة في وسطهم وبشرهم بشارة اكملت سعادة تلك الحفلة وهي عودة الامير الى دوقيته حالاً تالياً عَلَى مسامعهم واقعة الحال قال —

لما رأى الامير المغتصب فردريك ان ابنته الوحيدة سيليا هربت من القصر وتبعت روزلين ابنة عمها . وكان يسمع انه في كل يوم ينضم عدد من الاغنياء والاشراف الى الامير الشرعي في غابة اردن . اشتعل قلبه حسداً

فجهز قوة عظيمة من الجنود وركب في مقدمة جيش عرمرم وقصد غابة اردن بغية ان يفتك باخيه واتباعه ويمحوهم بحد السيف

ولكن العناية الالهية حولت افكار ذلك الامير الشرير عن عزمه لانه عند اقباله على الغابة التقى بناسك متعبد وحادثه محادثة طويلة اسفرت نتيجتها عن تحويل افكاره عن قصده السيء وتاب توبة حقيقية وعزم ان يرد الحكم الى اخيه الشرعي ويصرف ايامهُ فى الزهد والتقشف وايد عمله هذا بارساله رسولاً الى اخيه يخبره برد الامارة اليه . فكان لتلك البشرى رنت فرح وسرور ردد صداها في اربع جهات الغابة وزادت صفاء المقترنين والمحتفلين فهناً كل واحد الآخر وهنأت سيليا ابنة عمها روزلين بعودة ابيها الى الملك باخلص التهاني ومع ان روزلين اصبحت ولية العهد فلم يدخل الحسد قلب سيليا اطلاقاً وظلت المحبة مستحكمة العرى بينهما طول الايام

وعاد الامير الى دوقيته واستلم زمام الحكم فيها ثانية و كافأ اتباعه الامناء خير مكافاة وصرفوا طيلة ايامهم بالرغد والهناء بعد ذلك العذاب الطويل

(تمت)

الدكتور توفيق بك حماده

اذا اصبت انت او احد افراد عائلتك بمرض الاذن او الانف او الحلق او الحنجرة فاذهب الى الدكتور توفيق بك حماده المتخصص لهذه الامراض في مستشفيات باريس ويعالجها بالالات الكهربائية الحديثة · ومحل عيادته في بناية بخعازي بباب ادريس · بيروت

الدخان الفاخر

في محل فليب المنير واخيه حليم

ثلاثة امور ترغبك في ابتياع سكايرك من هذا المحل

جودة الدخان · والسعر المعتدل · وشهامة صاحبيه

كما وانك تجد في هذا المحل اوراق البول على اختلاف اجناسها واوراق الاجار والاستئجار

في محلات خوري ابناء عم بيروت شارع السنطية

تجدوا كل انواع الكلسات والبوطات والصندال للاولاد بالجملة وبالمفرق باسعار لا تضاهى

وهم مرتبطون مع اهم فبارك العالم لاستيراد جميع البضائع

ابناء سليمان خطار

بشارع البوسطة تجاه ادارة لسال الحال

تجار اجواخ وجلود وجميع لوازم الكندرجية وقد كتب الاختبار على بابهم

آية تأويلها

الاستقامة سر النجاح اقصدوهم

نجار اخوان

متى اشكل عليك فهم الآية القائلة

(القناعة كنز لا يفنى)

اذهب الى محل نجار اخوان باول سوق اياس وجرب معاملتهم مرة واحدة تصبح

زبونا دائما

الاقتصاد والربح

تقتصد السيدة وتربح اذا اشترت البرانيط لها ولافراد عائلتها

من الفردوس

بسوق الطويلة لاصحابه ميشال بشور وشركاه

فالازدحام الدائم في ذلك المحل يبرهن للجميع ان البضاعة جيدة

والاسعار رخيصة

بر کلیس امیر صور

تمهيد

لا يأمن الفقير الضعيف في هذه الحياة عَلَى نفسه اذا اكتشف جريمة الغني العظيم وكثيرة هي الحوادث التي تجري عَلَى هذه النمط حتى في وقتنا الحاضر فالخوف من الاستبداد والتضحية يسبل عليها اكثر الاحيان ستار الكتمان. والويل للضعيف اذا فضح مساوىء العظيم

هذه كلمة صادقة ازفها الى القراء كمقدمة صغيرة لهذه الرواية بل هي حقيقة تكاد تكون ملموسة

الامير بركليس وانتيوخوس امبراطور اليونان

كان بركليس امير صور شاباً لطيفاً رحيماً محباً لشعبه محبوباً منه وكان انتيوخوس امبراطور اليونان رجلاً عاتياً ظالماً مستبداً لا مكان للرحمة والرأفة في قلبه وقد سخط مرة عَلَى الامير بركليس متهماً اياه بافشاء مكيدة سرية قد دبرها ذلك العاهل العاتي فبات يريد قتل الامير وتهديد مدينته بالخراب وشعبه بالهلاك

ولما لم يكن لبركليس من القوات ما يكفيه لقهر عدوه بل لمقاومته والدفاع عن شعبه وامارته القى مقاليد الامارة عَلَى عاتق وزيره المخلص هليكانوس وغادر صور عَلَى ان يغيب عنها حتى تخمد جذوة الغضب في صدر انتيوخوس ويأمن غدره

وكان اول ما خطر له ان يذهب الى طرسوس وقد علم ان تلك المدينة مصابة بمجاعة شديدة فاخذ معه مقادير وافرة من المواد الغذائية عَلَى سبيل الاعانة فرحب به اهلها اذ امنوا الموت بعد يأسهم من الحياة وعدوه رسولاً

هبط اليهم من السماء . وكان يوزع الاحسان عليهم بسخاء ويواسي الجميع على السواء

فاحترمه حاكم المدينة كليون ايما احترام وشكره على جميل صنيعه ايما شكر وهو لم يفتر دقيقة واحدة عن بذل ما بوسعه لخلاص سكان تلك المدينة من مخالب الجوع وبراثن الموت

ولم تطل مدة اقامة بركليس في طرسوس حتى وافته الرسائل العديدة من وزيره هليكانوس تشير الى الخطر المحدق به اذا بقي هناك فقد عرف انتيوخوس مقره وصمم على اللحاق به ليقتله . فهو يحضه على مغادرة المدينة في الحال

فلم يجد بداً من الامتثال وغادر طرسوس مع اول سفينة بين هتاف الشعب والدعاء لمن انقذهم من الجوع

انكسار السفينة ونجاة بركليس

لم تكد الباخرة تغيب عن اعين المشيعين حتى هبت زوبعة شديدة واخذت تتلاعب بالسفينة ساعات متوالية وجعلت الامواج تتقاذفها فترفعها تارة حتى تخالها طائرة في الهواء ثم تهبط بها حتى تحسب ان اليم ابتلعها وما زال هذا دأبها مع الامواج الثائرة حتى لطمت بصخر كبير وتحطمت تحطيماً وهلك كل من كان عليها ولم ينج غير بركليس فانه بعد ان هشمته الصخور ومزقت ملابسه قذفته الامواج الى شاطئ مجهول وهو عريان

فاخذ يتجول من مكان الى آخر وهو قانط من الحياة حتى جمعته الصدفة ببعض الصيادين الفقراء فقص عليهم قصته واثار في قلوبهم عاطفة الاشفاق فاخذوه الى بيت واحد منهم فاطعموه وكسوه وعزوه عما هو فيه ثم اخبروه ان

مملكتهم تدعى بنتابوليس وملكهم يدعى سيمونيدس الرحيم لانه كان محباً للسلام مشفقاً على رعيته وجدثوه ايضاً ان للملكهم المحبوب ابنة وحيدة هي آية الجمال والتواضع وفي الغد يتفق عيد ميلادها فتحتفل المدينة احتفالاً باهراً وتزين المنازل ودور الحكومة وتحتشد الجماهير القادمة من كل انحاء المملكة في باحة السراي الكبرى حيث يتبارى كثيرون من الامراء والاعيان والفرسان في سباق الخيل ولعب السلاح حباً باميرتهم الجميلة ثاسيا التي ستتوّج بيدها اللطيفة المجلي في ذلك المضمار

فوز الامير بركليس

بينما كان الامير بركليس مصغياً الى حديث الصيادين وهو منقبض الصدر لضياع سلاحه بين الامواج ولا يتمنى الا ان يتمكن من الاشتراك في المضمار التفت فرأى صياداً قادماً بشبكة تشتمل على اسلحة صادها من البحر « وما هي الا اسلحة بركليس بعينها » فلما ابصرها صاح صيحة فرح وسبح بحمد الله لرجوع اسلحته اليه فقد كان ورثها من ابيه ولها عنده اعظم منزلة فكان يحملها معهُ اينما ذهب الى ان اختطفتها منهُ الامواج فكان حزنهُ عليها عظيماً

ففي اليوم التالي تقلد بركليس اسلحته وذهب الى المضمار حيث اجتمع الالوف من المحتفلين ولما ازفت الساعة المعينة اطل الملك من شرفة القصر والى جانبيهِ الملكة والاميرة ثاسيا فابتدأت الالعاب وكان بركليس اسبق المتبارين فاظهر من الشجاعة والتفوق على الاقران ما دعا الى الاعجاب العام

الامير بركليس والاميرة ثاسيا

وكانت العادة ان الاميرة حين يحتفلون في عيدها تبالغ في اكرام الفائز فلم تحد في ذلك اليوم عن تلك التقاليد وتوجت رأس بركليس بيدها المترفة الناعمة

باكليل الظفر فتعلق قلبه منذ تلك الساعة بالاميرة لمبالغتها في اكرامه ولما خصها الله به من الجمال الفتان فقد بلغت منه ابعد الغايات كأنها خلقت كما اشتهت

اما سيمونيدس الملك فقد كان من المعجبين بشجاعة بركليس وحسن صفاته فاحبه وحن اليه وهو لا يعلم انه امير عظيم فان بركليس كتم اسمه الحقيقي خوفاً من انتيوخوس واكتفى بالقول انه من اهل صور ومع ذلك فلم يرفض الملك مصاهرة هذا الرجل الصوري ولا سيما حينما رأى ان ابنته شغفت به وانه تيمها حباً

اما بركليس فقد كان عف الضمير طاهر القلب حلو المفاكهة جميل الطلعة غض الشباب على ادبٍ وظرفٍ يرشدانه الى طرق القلوب ناهيك عن بسالته النادرة فكانت هذه الصفات كلها داعية الى تعلق الاميرة به وكان حبهما طاهراً فانتهى بالزواج كما ينتهي كل حب شريف

﴿ وكأن البحر قد آلى على نفسه ان ينقم على الامير بركليس ﴾

لم تمر بضعة اشهر على قران بركليس بالاميرة ثاسيا حتى وردت الانباء مشيرة الى وفاة انتيوخوس امبراطور اليونان ثم وردته الرسائل بوجوب عودته الى صور لان الشعب يطلبه بالحاح ويخشى اذا تأخر ان يكره الشعب وزيره هليكانوس على الحلول في محله من الاريكة غير ان هذا الوزير كان من المخلصين لمولاه فكتب اليه ينبئه بذلك الخطر ويحضه على الاسراع بالرجوع

ولقد كان لهذه الحوادث ابلغ تأثير في نفس سيمونيدس الملك فتنازعه عاملان متناقضان :

عامل السرور بان صهره لم يكن من عوام الناس بل هو الامير بركليس الشهير وانه عائد الى ملكه

وعامل الحزن وهو فراق بنته الوحيدة وفراق صهره بعد ان وقف قلبه على حبه

ولا سيما ان ابنته كانت موشكة ان تصير أُمًّا في ذاك الحين فهو لا يأمن عليها مخاطر البحر . وبعد المداولة في الامر تم الاتفاق على ان تبقى الاميرة في بيت ابيها الى ان تلد ويذهب الامير دونها الى صور

غير ان الاميرة ابت إلاَّ ان تسافر مع زوجها غير مكترثة للاخطار فلم يجدوا بدًّا من موافقتها فيما ارادت وهم يرجون ان تلد بعد وصولها الى صور

فركبا السفينة وصحبت الاميرة معها خادمتها الخاصة ليكورديا . وكأنما البحر قد آلى على نفسه ان ينتقم على هذا الامير التاعس فقد هبت العواصف وثارت الامواج وطال زمن السفر فولدت الاميرة طفلةً ولكن الاميرة ماتت على اثر الولادة

وما كان اشد يأس زوجها واضطراب البحارة حين جاءت ليكورديا الى حيث كان الامير وهي تحمل تلك الطفلة فقد قدمتها الى الامير وانذرته بوفاة امها على اثر الولادة فشعر المنكود ان السفينة تميد به اذ وقع عليه هذا الانذار الهائل وقوع الصاعقة فلم يستطع احتمال هذا المصاب على ما عرف به من الشدة وسقط مغمياً عليه من تأثير ذلك اليأس

ولما ثاب الى رشده رفع يديه الى السماء وقال :

ايتها الالهة انكِ وهبتني خير ما يوهب ثم سلبتني ما وهبتني فما كان اغناكِ عن الحالين

وقد اخذت ليكورديا تعزيه فتقول : صبراً يا سيدي الامير فلا مردّ لقضاء الله واذا كانت الالهة فجعتك بمن تحب فقد اعاضتك عنها بطفلة تراها بها

ومثلك من علمتهُ المصائب ونحن بحكمتك نقتدي و بشجاعتك نسترشد فاحرص عَلَى طفلتك فهي خير ودائع الراحلة الحبيبة عندك . ولتكن اسعد حظاً من امها المنكودة وليجمل الله صبرك فان خسارتك لا تعوض

فاخذ الامير الطفلة بين يديهِ وشرع يقبلها ويغسل وجهها الصغير بدموعهِ الكثيرة

ولبثت العاصفة عَلَى شدتها والامواج تعلو بالسفينة وتهبط بهـا وقد اصبحت عرضةً لابتلاعها

وكان النوتيون يعتقدون في ذلك العهد انهُ اذا ثارت الانواء واصبحت السفينة في خطر لا تأمن الخطر ولا تهدأ الانواء اذا كان في تلك السفينة ميت الا اذا القي هذا الميت في البحر

فلما اشتد بهم الامر تلطفوا بابلاغ الامير معتقدهم والتمسوا منهُ ان يأذن بالقاء الاميرة في البحر وكان الامير يعلم تقاليدهم وقد رأى ان المسافة لا تزال شاسعة الى صور وخشي ان يكون السبب في هلاك اولئك النوتية وغرق السفينة وانه لا فائدة من الاحتفاظ بالجثة فوافقهم مكرهاً عَلَى ما ارادوهُ

القاء الاميرة المائتة في البحر

دخل الامير بركليس غرفة اميرتهِ المائتة ليتزود منها النظرة الاخيرة قبل ان ترمى في البحر وشرع يندبها بكلمات محزنة تفتت الاكباد فنظر الى وجهها الاصفر النحيل والى الوردتين الناضرتين اللتين كانتا في خديها قبل ان تقطفهما يد الموت فجعل يحدثها بصوت يقطعهُ البكاء فيقول : ايتها الاميرة المنكودة انك اتعس ملكة عَلَى وجه البسيطة

اتموتين هكذا في صباكِ حلوةً يفتن الجماد هواكِ

أبلغ من العناصر انها اتفقت عليّ وابت ان ادخل بك الى عاصمة بلادي فقضت ان يكون ضريحك عباب الامواج وان تكوني طعام الاسماك وما زال يندبها بمثل هذه الاقوال المؤثرة والدموع تنهمل من عينيه حتى بكى البحارة لبكائه

وبعد ذلك وضع تلك الجثة الباردة ضمن صندوق بعد ان دهنها بالطيب ثم وضع بجانبها حليها النفيسة وكتب ورقة ذكر فيها نسبها والتمس ممن يظفر بهذا الصندوق الذي ستتقاذفه الامواج ان يدفن هذه الجثة بما يستحقهُ مقامها

ثم اخذ الصندوق بيدين ترتجفان والقى به اليم وهو يقول —

ودعته وبودي لو يودعني طيب الحياة واني لا اودعه

ثم طلب الى ربان السفينة ان يعرج على طرسوس كي يعهد بطفلته الى مرضعٍ حنون

الحياة بعد الموت

سكنت العاصفة بعد تلك الليلة الهائلة التي رميت فيها ثاسيا الى البحر واسفرت عن صباح جليّ نقي

فبينما كان سيرمون الحكيم يتنزه على الشاطىء باكراً في الصباح وخدمه تصطاد الاسماك جذبت شبكتهم صندوقاً كبيراً قذفته الامواج الى البر فامر سيرمون الحكيم بنقله الى بيته فلما فتحه ذُعر اذ رأى فيه جثة صبية بارعة الجمال وعلم مما رآه من الجواهر الملقاة الى جانبها انها من كبار السيدات وقد عجب لدفنها بهذه الطريقة الغريبة ولكنه رأى الورقة المكتوبة وعلم منها ان الجثة الراقدة في الصندوق انما هي جثة ملكة عظيمة وامرأة بركليس امير صور فاسف عليها كما اسف على زوجها المسكين

عَلَى انه بينما كان يدقق النظر بوجهها تبين لهُ انه لا يزال طرياً وليس عليه علامات الموت الطبيعية وعند ذلك فحصها طبياً فظهر له انهم اسرعوا في رميها الى البحر وانه لم يمض اكثر من خمس ساعات عَلَى اغمائها لانه اعتقد انها مغمية عليها لا ميتة ورجح اعادتها للحياة اذا استعملت لها الوسائط اللازمة

وفي الحال امر ان تصلى النار داخل الغرفة وان تفتح نوافذها لتجديد الهواء ثم نشقها بعض الادوية المنعشة فتحركت اهدابها ثم اخذت تعود اليها الحياة بالتدريج

فانها لم تكن قد ماتت كما توهم زوجها وركاب السفينة ولكنها حين ولادتها اصيبت باغماء جعل كل من نظرها يظنها من عالم الاموات وبعلم هذا الحكيم وشدة اعتنائه عادت الى الحياة وفتحت عينيها فكان اول ما قالته اين انا ؟ اين زوجي المحبوب ؟ اي مكان هذا ؟

فاخبرها سيرمون الحكيم تدريجياً بما اصابها وحين رأى انها تعافت تماماً اراها الورقة المكتوبة وجواهرها فذكرت امرها وقالت : نعم هذا خط بركليس واذكر اني سافرت في البحر ولكن اذكر اني ولدت في السفينة ولداً عَلَى اني لا استطيع نفي ذلك ولا اثباتهِ وحيث قد قضي عليَّ ان لا ارى زوجي فسأتنسك واعيش بعيدة عن ترهات هذا العالم

ثاسيا في الهيكل

ولما رأى سيرمون الحكيم عزمها الاكيد عَلَى التقشف والتنسك قال لها ان هيكل ديانا قريبٌ من المكان وان احدى راهباته قريبة له فان احبت الذهاب اليه فانه يوصيها بها خيراً فتكون اعظم مساعدة لها فرضيت ثاسيا وذهبت الى الهيكل ولم يمض ردح من الزمن حتى شغف الراهبات بادبها الجم وورعها

وفضائلها فانتخبتها بالاجماع رئيسة عليهن فكانت تقضي معظم اوقاتها بالبكاء على زوجها لاعتقادها انه من الاموات

الامير بركليس في طرسوس

اما بركليس فانه اخذ طفلته التي دعاها مارينا — رمزاً لولادتها في البحر — الى طرسوس على رجاء ان يتولى العناية بها كليون حاكم المدينة وامرأته ديونيزيا بالنظر الى ما سبق لاحسانه الى مدينتهما ايام المجاعة فيكونان خير معين لطفلتهِ اليتيمة .

فلما ابصر كليون حاكم طرسوس الامير بركليس وسمع بالحوادث المؤلمة التي المت بهِ اظهر اسفه الشديد على فقد الاميرة الجميلة وعزى الامير على مصيبته اجمل عزاء فشكره الامير وقال له : لا بد لنا من الرضوخ للقوات العلوية وما كان اخلقني بان اهيج هياج تلك الامواج التي اختطفت ما هو عندي في مكانة روحي ولكن هيهات ان يرد الحزن مفقوداً وبعد فهذه طفلتي مارينا سأدعها عندكم راجياً ان تربى تربية اميرة ثم اشار الى امرأة كليون وقال : سأكون ممتناً لكِ ياسيدتي مدى الحياة اذا تفضلتِ واعتنيتِ بتربية هذه الطفلة — فاجابته قائلة : وانا عندي طفلة يا مولاي فثق اني لا اميز بين الطفلتين

وقال له كليون مثل هذا القول وزاد عليه قوله اننا لا ننسى احسانك الى شعبنا ايام المجاعة فنحن وهم نذكرك كل يوم في صلواتنا وستلقى طفلتك من العناية عندنا ما تلقاه لو كانت عندك وحاشاي ان اخل بهذا الواجب على اني اذا اخللت به فان شعبي يكرهني على القيام به والالهة تعاقبني وتعاقب اعقابي من بعدي

فاطمأن بركليس لهذه المواعيد ووثق إن ابنته ستعامل باتم الحنان فابقى معها مربيتها ليكورديا التي ذرفت الدموع عَلَى فراق سيدها وانصرف عائداً الى بلاده

مارينا

وصل الامير بركليس الى صور وجلس عَلَى عرشه ثانية بينما اميرته التاعسة والتي ظنها ميتة كانت في افسس وابنته الصغيرة التي لم ترَ والدتها المنكودة كانت في بيت كليون تنشأ عَلَى تربية شريفة

فلم تبلغ الرابعة عشرة من العمر حتى اصبحت آية بجمالها ومطمح الانظار لادبها وكمالها فكانت اذا رتلت تذكر السامعين بتسبيح الملائكة واذا طرزت بابرتها رسمت ما تقصر عن رسمه الطبيعة من جبال ووهاد وطيور وازاهر فالورد الطبيعي لا يضارع بجماله ما كانت ترسمه مارينا بزهورها الحريرية

عَلَى ان اشتهار مارينا ونبوغها واعجاب الناس بادبها وجمالها اثار عاطفة الحقد في صدر ديونيزا امرأة كليون لان ابنتها الكسول لم تصب شيئاً من النجاح في العلوم فكان البون شاسعاً بين الابنتين ولم تكن الالسن تلهج إلاَّ بذكر مارينا فتدهش بها العيون وتتعشقها القلوب اما الثانية فكأنها لم تكن

ولذلك اضمرت ديونيزيا الشر لمارينا وحاولت التخلص منها كيفما اتفق ومهما كلفها الامر ظناً منها ان ابنتها يصفو لها الجو وتنال اعتبار الجميع اذا بقيت وحدها فعزمت اخيراً ان تقتل مارينا واستأجرت احد خدمها ليقوم بقضاء هذه المهمة الهائله

ففي ذات يوم بينما كانت مارينا تبكي عَلَى فقد مربيتها ليكورديا التي ماتت في ذلك اليوم كانت ديونيزيا تتفق مع خادمها الشرير ليونين عَلَى ارتكاب

جريمة القتل — ومع ان ذلك الخادم كان وحشاً ضارياً لا يخشى الله ولا يهاب انساناً لم يسعهُ إلاّ الاشفاق فقال لها :

لماذا يا سيدتي ترومين قتل مارينا وهي تشبه الالهة ؟

« وهذا يدل عَلَى ما كان لمارينا من المحبة والاعتبار حتى في قلوب الاشرار »

فاجابته ديونيزيا — لا تسألني عن السبب واعلم اني اجزل لك العطاء اذا قتلتها فهل تفعل ؟

قال نعم

وفي هذه الكلمة حكم عَلَى مارينا بالموت

وبينما هما في الحديث دخلت مارينا باكية عَلَى موت ليكورديا وبيدها سلة من الازهار كانت عازمة عَلَى ان تذهب بها الى قبر مربيتها فتنثرها فوقهُ فاخذت ديونيزيا المحتالة تعزيها بقولها كيف تبكين وحدك يا مارينا ؟ وكيف اتفق ان ابنتي ليست معك . ؟ لا تحزني على ليكورديا ساقوم مقامها واشفقي عَلَى عينيكِ الجميلتين فما خلقتا للدموع . ضعي هذه السلة واذهبي مع خادمي ليونين الى شاطىء البحر حيث تتنعشين وتتسلين عن همومك . انا احب والدك الامير كثيراً واحبك اكثر ونحن في كل يوم ننتظر قدومه فاذا وصل الينا ووجدك حزينة ورأى زهرة جمالك ذابلة على عكس ما كتبنا اليه الا يظن اننا لم نقم بما وعدناه من حسن العناية بكِ ؟ فاذهبي الآن يا ابنتي وافرحي وتهللي واسترجعي حسنك الذي يسبي القلوب فهواء البحر منعش ومناظره جميلة

فقالت مارينا : اني ذاهبة لا رغبة بالنزهة بل عملاً بواجب الطاعة .

وقد ذهبت مارينا الى البحر عملاً باشارة ديونيزيا وذهب معها ليونين بعد ما اعيدت عليه الاوامر الشيطانية

نجاة مارينا

فكانت مارينا عَلَى الطريق تحدث ليونين عما اصابها منذ ولادتها وكيف ولدت في البحر وماتت والدتها عَلَى الاثر اي انها كانت تعيد عليه كل ما عرفته من خادمتها المسكينة ليكوردیا

وبينما هي آخذة في الحديث وقد وصلا الى الشاطىء وهو المكان المنفرد والذي اتفق عليه لارتكاب الجريمة قاطعها ليونين بقوله :

قولي صلاتك الاخيرة

فاجفلت الفتاة لهذه المباغتة وقالت له :

ماذا تعني بهذا القول !!

قال — اعني اني امنحك وقتاً قصيراً للصلاة فقد وعدت ان اقضي المهمة بسرعة فاشتد رعبها وقالت له وقد جحظت عيناها من الذعر :

كيف ذلك العلك تريد نقتلني؟

قال ما انا الذي اريده بل مولاتي

قالت عجباً كيف انها تريد قتلي وهي قد اشفقت عليّ حتى من الدمع ؟ وبماذا اسأت اليها فتنتقم مني بالموت ؟ اني لم اسىء في حياتي الى احد واذكر اني قتلت مرةً نملةً خطاءً فبكيتها كل ذلك اليوم فكيف تريد مولاتك قتلي؟

فكبر على ذلك الوحش الضاري ان يسمع اللجاج والاحتجاج وقال لها وقد غلت براكين الشر في صدره فخرج توهجها من عينيه

كفى فلا اريد الجدال ثم استل خنجره وهم ان يغمده في صدر تلك المنكودة لكنه قبل ان يفعل هجمت عليه جماعة من قرصان البحر فولى الادبار خوفاً عَلَى

حياته منهم اما هم فحملوا الفتاة غنيمة باردة وساروا بها الى السفينة

وسافرت تلك السفينة بها الى مدينة متالين وهي تارة تشكر الله لنجاتها من القتل وطوراً تذكر موقفها الحاضر فترسل العبرات الى ان بلغوا بها المدينة فباعوها من تاجر هناك واقامت عنده وهي تفتنه بادبها

واخذت تعلم الموسيقى والرقص والاشغال اليدوية فزادت بمكاسبها ثروة التاجر واشتهر امرها حتى اتصل بمسامع ليسماخوس حاكم المدينة وهو شاب نقي الضمير طاهر القلب فزارها في منزل سيدها وفتن بادبها وجمالها وعلمها وكمالها ورغب بالزواج بها لاعتقاده ان هذا الادب الغض لا يكون عادة عند الوضيعات فلا بد ان يكون لها سرٌّ سيكتشفه لانها حين كانت تسئل عن ابويها لا تجيب بشيء بل تقتصر عَلَى البكاء

(حزن الامير ومرضهُ)

عاد ليونين الاثيم الى طرسوس واخبر مولاته انه قتل مارينا واشاعت تلك المرأة نباء موت مارينا واقامت لها جنازة كاذبة ونصبت فوق قبرها تمثالاً فخماً وكان حزن اهل المدينة عليها عظيماً

بعد مدة قصيرة ابحر الامير بركليس مع وزيره الامين هليكانوس ورجال حاشيته قاصداً طرسوس ليزور ابنته التي لم يشاهدها منذ تركها بين يدي كليون وامرأته . عازماً عَلَى ان يأخذها معه الى صور وكان فرحهُ شديداً لرجائه ان يرى في وجه ابنتهِ صورة امها المدفونة في البحر ولكن حين انباؤُه بوفاتها وأَروه التمثال الذي نصب على قبرها استسلم الى الحزن والقنوط واعتراه داء السكوت فلم يعد ينطق ببنت شفة فأَرجعوه الى السفينة ليعودوا به الى صور عَلَى ان يسافروا اليها عن طريق ثانية عل هواء البحر يخفف من مرضه واشجانه فعرجت

السفينة في طريقها عَلَى متالين حيث كانت مارينا

وبينما كان حاكم المدينة ليسماخوس جالساً في طنف القصر ابصر يختاً ملوكياً في المرفاء وفكر فيمن عسى ان يكون فيه واسرع بذاته ليقف عَلَى حقيقة الامر، فاقتبله هليكانوس بما يليق بمقامه من الاكرام والاحترام واخبره ان المركب قدم من صور وهم بمعية اميرهم بركليس الذي لم ينطق كلمة منذ ثلاثة اشهر فان الحزن آخذ منه كل مأخذ

ثم قص عليه حكايته المؤلمة عَلَى ما عرفه القراء . فطلب ليسماخوس ان يقابل الامير المريض . فلما رآه ورأى في مخائله ما يدل عَلَى الشهامة والمروءة حياه تحية الملوك ودعا له بطول بقاءه وتوطيد اريكته الى غير ذلك مما يخاطب به الملوك فذهب كل ما قاله عبثاً لان بركليس لم يبدِ حركة ولا انتبه ان غريباً واقف بحضرته

فخرج الحاكم ليسماخوس واقترح عَلَى هليكانوس ورجال الحاشية ان يسمحوا لفتاة مشهورة في مدينتهم بما اعطيت من المواهب السامية والتأثير عَلَى النفس بمقابلة الامير مؤكداً لهم انهُ باسلوب حديثها ورقة الفاظها ولطف تعابيرها قد تطلق لسان الامير الساكت فوافقوه وجاءت مارينا الى السفينة فقابلوها بملء الاكرام كأنهم عرفوا انها اميرتهم وقد فرح ليسماخوس الحاكم لاعجابهم بها واخبرهم عن اعتقاده بانها شريفة الاصل كريمة النبعتين وانهُ اذا صح معتقده سوف يكون اسعد البشر اذا رضيت ان تقترن بهِ

ثم التفت اليها فخاطبها بعبارات تشف عن الحب الصادق والاحترام الاكيد وقص عليها حكاية الامير المحزنة وسألها ان تفرغ مجهودها بتسلية هذا المنكود علها تشفيه فوعدتهُ خيراً وطلبت ان تقابله عَلَى انفراد

اللقاء والشفاء

فلما خلت مارينا بالامير اخذت تقص عليه حكايتها وكيف ان التقادير انزلتها من مكانها السامي الى حضيض الشقاء وكانت تتكلم كأنها تناجي نفسها ولكن بصوت مرتفع يسمعه الامير لوثوقها ان لا شيء يؤثر في قلوب من برحت بهم الاحزان مثل سرد حوادث تشابه مصائبهم

وكأنما نغمة صوتها الرخيمة ايقظت الامير من سباته فحدجها ببصره ثم حدق بها تحديقاً طويلاً كأنه قد رأى في وجهها صورة امها فاعادت الى ذهنه ذكرى تلك الملكة المحبوبة

وقد كان لكلماتها ولوجهها تأثير السحر فيه فانحلت عقدة لسانه وقال: ان هذه الفتاة تشبهها اتم الشبه كأنها بنتها فجبينها الوضاء وصوتها الرخيم وعيناها النجلاوان وقامتها الهيفاء اعادت اليّ صورة مليكتي المائتة —

— اين تقيمين ايتها الفتاة؟ ومن هما ابواكِ؟ أما قلتِ انك سرتِ من شقاء الى اشقى؟ وان احزانكِ تضارع احزاني؟

قالت نعم هكذا قلت وهو الحقيقة

قال — ابسطي قصتك باسهاب حتى اذا وجدت ان احزانك هي جزء من الف من احزاني تكونين قد احتملتها كرجل جبار واكون انا قد تالمت منها كفتاة ضعيفة وفوق ذلك ستكونين قد انزلت شآبيب الصبر والتعزية على قلوب الملوك

كيف لم تذكري اسمك ايتها العذراء اللطيفة؟ اتمي قصتك · اتوسل اليك ان تكملي · تعالي واجلسي بجانبي وكمليها

وقد كان اندهاله عظيماً حين قالت انها تدعى مارينا لان هذا الاسم لم

يكن من الاسماء المألوفة وهو الذي وضعه وسمى بهِ ابنته اشارة الى ولادتها في البحر فصرخ قائلاً : اصبحتُ هزءًا في عيون الناس فهل ارسلتك اليَّ الآلهة لتجعلي العالم يهزأ بي ؟

قالت مهلاً يا مولاي فاذا كنت قد ازعجتك بحكايتي فسأنقطع عن اتمامها ؟ قال كلاً بل اتميها فاني اسمعها بملء الصبر فانك لا تعلمين مقدار تأثير اسمك عليَّ

قالت ان هذا الاسم دعاني به ابي الملك

فاضطرب بركليس اضطراب الريشة بهاب الريح وقال بصوت يتهدج أأنتِ ابنة ملك واسمك مارينا ؟ أأنتِ بشرام انتِ ملكٌ كريم ؟ قولي اين ولدتِ ولماذا دعيتِ مارينا ؟

قالت انما دعيت مارينا لانني ولدت في البحر وكانت امي ابنة ملك وقد ماتت ساعة ولادتي وهو ما اخبرتني به خادمتي ليكورديا وهي تبكي فان ابي الملك اقامني في طرسوس عند امرأة كليون الاثيمة فارادت قتلي وانقذني بعض القرصان فباعوني في متالين

والآن يا سيدي لماذا تبكي اتظن انني دجالة ؟ كلا فاني حقيقة انا ابنة الامير بركليس ولا اعلم اذا كان ابي باقياً في قيد الحياة . وعند ذلك اصيب الامير من فرحه بما يشبه الجنون فنادى رجال حاشيته وقال : اضربني يا هليكانوس اجرحني دعني اتألم فاني اخاف ان اكون حالماً . وانتِ يا من ولدتِ في البحر ودفنتِ في طرسوس ووجدتِ في البحر ثانية تعالي اليَّ — تعالي الى احضان ابيكِ — وانتم يا رجال فاركعوا واشكروا الله لهذه النعمة فهذه هي ميرتكم مارينا وسوف تخبركم بامرها : البسوني ثيابي وحلتي الملوكية

وعند ذلك ابصر ليسماخوس للمرة الاولى فقال — من هذا الرجل ؟ فاخبره هليكانوس انه حاكم متالين وانه علم بنكبته فجاء يزوره فرحب به الامير

وبينما كانوا يلبسونه حلته كان يستنزل البركات السموية عَلَى مارينا ثم سأل فوراً عن الموسيقى التي كان يسمعها فاجابه هليكانوس انه لا اثر لصوت الموسيقى . فاكد لهم انه يسمع الحان شجية . فاستنتج ليسماخوس ان الفرح المفاجيء قد صور للامير تصورات شتى وقال الاجدر مجاراته بما يقول فاخبروه انهم يسمعون اصوات الموسيقى

واخيراً ظهرت عليهِ علامات النعاس فرقد في فراشه ونام نوماً هادئاً بينما كانت مارينا جالسة بقربه

حلم بركليس

وبينما كان الامير نائماً حلم حلماً دعاه الى تغيير خطة سفره والذهاب الى افسس

اما حلمهِ فهو ان ديانا آلهة الافسسين ظهرت له وامرته ان يذهب الى هيكلها في افسس ويقف امام المذبح ويتلو تاريخ حياتهِ وما اصابه من الشقاء وحلفت بقوسها الفضي انه اذا فعل ذلك سوف تحل عليه الغبطة والسعادة

ولما استيقظ الامير وقد شفي تماماً قص عليهم حلمه وانه عازم عَلَى اتمام اوامر الآلهة . وعندئذ تقدم ليسماخوس راجياً الامير ان يزور مدينة متالين قبل مغادرة المرفأ حيث يرتاح عنده ردحاً من الوقت فقبل دعوته بالشكر عَلَى ان يبقى في زيارته يوماً او يومين فقط وهناك لا تسل عن الاحتفالات الباهرة والولائم الفاخرة والزينات النادرة التي اقامها ليسماخوس للامير والد مارينا العزيزة حتى انه لم يرفض مصاهرة ذلك الحاكم الذي عطف عَلَى ابنته ايام شقائها

وكذلك مارينا لقد رضيت عن الاقتران به . وانما اشترط الامير قبل الموافقة على زواجهما ان يزوروا معه هيكل ديانا

وفي اليوم الثالث ركب الثلاثة الباخرة مع الحاشية وسافروا قاصدين افسس فبلغوها بسلام بعد اسابيع قليلة

اللقاء في هيكل ديانا

عندما دخل بركليس وحاشيته الى هيكل ديانا لقي سيرمون الحكيم الذي اصبح طاعناً في السن وهو الذي اعاد الحياة الى ثاسيا امرأة بركليس

وكان الى الجهة الثانية ثاسيا التي اصبحت رئيسة الهيكل . وكأن تعاقب السنين وتباريح الاحزان قد غيرت من ملامح بركليس ولكن ثاسيا كانت تطيل اليه النظر لانها رأت في وجهه ملامح زوجها . ولما اقترب من المذبح وابتدأ ان يتكلم تذكرت صوته واصغت الى كلماته بملء التعجب الممزوج بالفرح وهذا ما قاله بركليس امام المذبح

ايتها الآلهة ديانا اطاعة لاوامرك قد جئت الى هنا معترفاً انني انا بركليس امير صور واني هربت من بلادي وقد تزوجت في بنتابوليس ثاسيا الجميلة فماتت في البحر على اثر ولادتها طفلة دعيت مارينا وقد تربت في طرسوس مع ديونيزيا التي لما بلغت الرابعة عشرة من العمر ارادت ان تقتلها فنجت ودفع بها حسن طالعها الى متالين التي كنت عند شواطئها فنقلتها الاقدار الى ظهر سفينتي وهناك عرفت انها ابنتي

ولم تكد ثاسيا تسمع هذه الاقوال حتى صرخت باعلى صوتها قائلة — انت هو ! ! انت هو ! ! اميري المحبوب . ووقعت مغشياً عليها . فأجفل الامير مما سمعه وقال ماذا تعني هذه المرأة ؟ اعينوها : انجدوها

وعند ذلك تقدم سيرمون الحكيم من الامير وقال له اذا كنت ايها المولى قد قلت الحق امام مذبح ديانا فهذه هي امرأتك

فاجابه بركليس قائلاً ان امرأتي ماتت واسفاه وانا الذي القيتها بيدي في البحر

فاخبره عند ذلك سيرمون الحكيم بما عرفه القراء من امره معها وكيف ان الصيادين التقطوا الصندوق من البحر وجاؤه به . وكيف انه وجدها فيه ووجد الجواهر والورقة المكتوبة بجانبها وكيف عرف انها مغمىٌّ عليها لا ميتة فافاقها من اغمائها الطويل

وعند ذلك استفاقت ثاسيا وفتحت عينيها فكان اول ما قالته بركليس أأنت هو بركليس نعم نعم انت هو بعينه : الم تذكر العاصفة ؟ الولادة ؟ الموت

فقال الامير — الصوت صوت ثاسيا

قالت بل انا هي ثاسيا التي حسبت انها ماتت وغرقت . وقد عرفتك حتى من هذا الخاتم الذي بيدك فقد اعطاك اياه والدي الملك حين افترقنا عنه في بنتابوليس والدموع تتساقط من عينيه فركع عندئذٍ بركليس وقال —

الشكر لكِ ايتها الآلهة فان سعادتي الحاضرة انستني تعاستي الماضية فصارت كحلم زائل

تعالي يا ثاسيا لادفنك ثانية في قلبي الذي لا يعرف طريقه سواكِ .

اما مارينا فانها شعرت ان قلبها يثب الى صدرامها حين قدمها بركليس الى والدتها قائلاً

هذه لحم من لحمك ودمٌ من دمك . هذا حملك في البحر . وقد دعوتها مارينا لانك وضعتها هنالك

فضمتها الى صدرها وروت غليلها بتقبيل ابنتها سائلة لها البركات والسعادة بينما كان بركليس جاثياً امام الهيكل يشكر الآلهة لظهورها له في ذلك الحلم

وفي ذلك اليوم وفي ذلك الهيكل واقفوا جميعاً على عقد قران مارينا على ليسماخوس الحاكم العادل بحفلة كانت نادرة المثال .

الخاتمة

قد رأينا في بركليس الملك وامرأته الملكة وابنته الاميرة مثالاً فائقاً من الفضيلة التي تكتنفها المصائب والتي تنزلها السماء على الافراد لتعليم البشرية الصبر والثبات فتفوز بهاتين الفضيلتين على كل مصائب الارض . ورأينا في هليكانوس الوزير نموذجاً حسناً عن الصدق والامانة والطاعة فانهُ حين تمكن من الوصول الى العرش اختار ان يدعو اليهِ صاحبه الشرعي على ان يستبد بهِ دونه

ورأينا في سيرمون الحكيم الذي اعاد ثاسيا للحياة ما يعلمنا كيف ان الخير يدار بالمعرفة فتنتج منهُ المنافع للناس التي تقربنا من طبيعة الله

بقي علينا ان نخبر القارئ عن ديونيزيا الاثيمة انها جوزيت بما يناسب ما جنته يداها الاثيمتان

فان سكان طرسوس حين علموا بقسوتها على ابنة المحسن اليهم ثاروا عليها واحرقوا قصر كليون واهلكوا كل من كان فيهِ فلم يبقوا على احد منهم وهو ما يعلمنا انهُ اذا قصدنا الشر ولم يتيسر لنا ارتكابه نكون كأننا قد ارتكبناه ونجازى عليهِ شر المجازاة

تمت

يوسف توما البستاني

صاحب

مكتبة العرب — بشارع الفجالة — بالقاهرة مصر

قد اشتهرت هذه المكتبة في جميع الاقطار باجتهاد صاحبها الاديب وبرغبته في طبع كل الكتب الجديدة والنفيسة فاصبحت تحتوي على الوف من الكتب النادر وجودها في سواها فاطلب منها ما شئت لان شعارها تلبية الطلب والمهاودة في الثمن

محلات

سيمون وفونبسكوم

خان انطون بك · بيروت

هي اكبر محلات كومسيون وسيكورتاه في سوريا

الوكيلان

الخواجات نقولا ابيلا وكانتوم شانتون

يباع بادارة لسان الحال الاجزاء التالية من دائرة المعارف —

الجزء الاول · والثاني · والثالث · والسادس · والسابع · والثامن · والتاسع · والحادي عشر

ويباع ايضاً · الياذة هوميروس · والساق على الساق

عاصي وملكي وشركاهم

آخر الازياء واجود البضائع من اجواخ واصواف وحرائر

وباسعار معتدلة للغاية توجد في محلات

عاصي وملكي وشركاهم

بسوق الجميل

الصياغة من جميع الانواع فضية وذهبية والماسية المقرونة بحسن المعاملة والاسعار المعتدلة تجدها في محل ابرهيم النمس الصائغ المعروف بسوق الطويلة

جرب مرة يتحقق لك صدق المقال

اذا اختلت ساعتك او رغبت مشترى ساعة جديدة فاقصد محل

توفيق خليل

بسوق الطويلة تجد ان الصداقة الحقيقية تفضل على الربح المادي

رواية

التوامين المتشابهين

اكيون

لما تفاقم الخلاف واشتدت المنازعات بين ولايتي سركيوس وافسس سنّ مجلس افسس النيابي — وقد كان اوسع صلاحية من مجلسنا اللبناني — شريعة ثابتة تقضي بالموت المحتم على كل تاجر سركيوسي يدخل المدينة . او يدفع الف مارك — وكان سعر المارك مرتفعاً جداً = فدية عن نفسه

ففي ذات يوم شوهد في احد شوارع افسس تاجر معروف من سركيوس اسمه اكيون فقبض عليه وجيء به الى امير المدينة . فخير بين ان يدفع الغرامة الثقيلة او يساق الى الموت حالاً وفقاً لنص الشريعة

ولم يكن لاكيون مال ليفتدي نفسه بيدَ ان الامير قبل اعلان الحكم عليه بالموت امره ان يقص عَلَى مسمعه تاريخ حياته ويذكر السبب الذي جرأه عَلَى المجيء الى مدينة افسس وهو عالم بانه ملاق حتفه

فقال اكيون انه لا يهاب الموت لان الاحزان غلبته عَلَى امره فقنط من الحياة وان لاشيء اصعب عليه من ارغامه عَلَى سرد تاريخ حياته التاعسة ولكنه طوعاً للامر اخذ يقص حكايته

تاريخ حياة اكيون

قال - انا اكيون ولدتُ في سركيوس وترعرعت فيها ثم احترفت التجارة وتزوجت سيدة عشت معها بالصفاء والرفاء الى ان قضت الاشغال عليّ بالذهاب الى مدينة ابيداميوم . فما اقمت فيها ستة اشهر حتى رأيتني بحكم اشغالي مضطراً الى اطالة اجل الاقامة فاستقدمت امرأتي اليّ ولم تكد تخلع عنها وعثاء السفر حتى ولدت توأمين ذكرين متشابهين تمام المشابهة ولم يستطع تمييز الواحد

من الآخر. واغرب من ذلك ان امرأة فقيرة كانت تقيم في ذلك المكان ولدت ايضاً توأمين ذكرين متشابهين تشابهاً جعل التمييز بينهما امراً مستحيلاً وكان والداهما فقيرين جداً فباعاهما مني فربيتهما ليكونا خادمين لولدي

وكان ولداي التوأمان جميلي الطلعة وكانت امرأتي فخورة بهما ولطالما الحت عليَّ متوسلة ان اعود بها الى سركيوس فلم ارَ بدّاً في الاخير من اجابة سؤلها: فركبنا البحر في ساعة مشؤومة وما تجاوزت السفينة بنا اكثر من عقدة واحدة من ابيداميوم حتى هبت علينا عاصفة هوجاء واستمر هولها يتفاقم ويشتد ولما رأى النوتية انه لا امل بسلامة السفينة نزلوا الى القارب حفظاً لحياتهم وبقينا وحدنا في المركب الذي كان تحت خطر الانكسار في كل دقيقة

وقد ملا قلبي رعباً صراخ امرأتي وعويلها وبكاء الاطفال الذين لم يدركوا الخطر المحدق بنا ولكنهم بكوا لبكاء امهم

وما كنت لأُبالي بالموت لولاهم فشرعت افكر في استنباط وسيلة لانقاذهم فربطتُ ولدي الاصغر الى طرف سارٍ كما تفعل النوتية في وقت الزوابع وربطت بالطرف الآخر العبد الاصغر. واشرت الى امرأتي في الوقت نفسه ان تحذو حذوي فربطت ولدنا الاكبر الى طرف سارٍ آخر والعبد الاكبر الى الطرف الثاني وتولت الاعتناء بالولدين الكبيرين وانا بالولدين الصغيرين وكلٌّ منا ثبت نفسه منفرداً الى الساري الذي معه ولولا هذه الواسطة لهلكنا جميعاً لان المركب ارتطم بصخر كبير وتحطم تحطيماً

واذ كنا مرتبطين بالسارين فقد طفونا عَلَى وجه المياه عَلَى اني لم استطع مساعدة امرأتي والولدين الكبيرين لانصرافي الى الاعتناء بالصغيرين ففرقتنا الامواج ولكنني ظللت اتبعهم بنظري الى ان رأيت قارباً ينتشلهم عَلَى شواطيء

كورنثوس — فيما اظن — فهدأ بالي عليهم و بقيت اعارك الامواج الثائرة ساعات متوالية الى ان مر بنا مركب فانتشلنا اليه وعرفنا بحارته فساعدونا واكرموا مثوانا واوصلونا بسلام الى سركيوس ومنذ تلك الساعة المحزنة حتى الوقت الحاضر لم اعد اسمع شيئاً عن امرأتي وابني الاكبر

اما ابني الصغير وقد كان سلوتي الوحيدة فلما بلغ الثامنة عشرة من العمر ابتدأ يسائلني عن امه واخيه ولطالما طلب اليّ بالحاح ان اسمح له باستصحاب عبدهِ الذي فقد مثله اخاهُ للتفتيش عَلَى المفقودين فلم أَرَ بداً من اجابة سؤله اشتياقاً مني الى الوقوف عَلَى اثر امرأتي وولدي الاكبر ولكن بسماحي له قد فقدته ايضاً . فقد انقضى عَلَى مغادرته اياي سبع سنوات ولم اسمع عنه خبراً وانقضى عليّ خمس سنوات وانا اجدُّ في اثره عَلَى غير طائل فجبت الارض وبلغت اقاصي بلاد اليونان وطفت حدود اسيا وكل الشواطيء البحرية وقد دخلت اليوم افسس عازماً ان لا اغادر مكاناً دون تفتيش

فكان نصيبي ان يقضى عليّ بالموت هذا النهار . واني لاموت سعيداً لو علمت ان امرأتي واولادي لا يزالون احياء

شعور الامير و يأس اكيون

وهنا فرغ اكيون التاعس من قصة شقائه فاثرت بالامير تأثيراً شديداً واشجاه ان هذا الوالد المسكين وقع بخطر الموت محبة بولده المفقود وقال انه ودّ لو عفى عنهُ لو لم يكن ذلك خرقاً للشريعة التي اقسم بشرفه ان يحافظ عليها . ومع ذلك فبدلاً من ان يحكم عليه بالموت سريعاً كما نص القانون امهلهُ يوماً لعلهُ يجد وسيلة للنجاة او يتمكن من استدانة الفدية

عَلَى ان تلك المهلة لم تسر اكيون بتاتاً لانه لا يعرف احداً في افسس ويستحيل

عليه الحصول عَلَى الف مارك لدفع الفدية . فخرج من لدن الامير يائساً وسلم نفسه للسجان

ولدا اكيون

لقد تبادر لاكيون انهُ لا يعرف احداً في افسس عَلَى ان في الوقت الذي كان شبح الموت يهدده بسبب تفتيشه عَلَى ابنه الاصغر . كان ذلك الابن والابن الاكبر كلاهما في افسس . وقد كان الولدان مدعوين باسم واحد فضلاً عن تشابههما في الهيئة والقامة واسمهما انتيفولس وكذلك العبدان فقد كان اسم كل منهما دروميو

انتيفولس السركيوسي ابن اكيون الاصغر

فانتيفولس السركيوسي — وندعوه كذا تمييزاً لهُ عن اخيه انتيفولس الافسسي — هو ابن اكيون الاصغر الذي جاء ابوه الى افسس بغية التفتيش عليه . وقد اتفق انه وصل الى افسس مع عبده دورميو يوم وصول والده اليها واذ كان هو ايضاً تاجراً من سركيوس كان تحت خطر الموت مثل والده وقد نبههُ الى ذلك الخطر احد اصحابهِ الذي لقيهُ صدفة وقص عليهِ قصة التاجر السركيوسي ونصح له ان يقول انه تاجر من ايبداميوم فوافقه عَلَى ذلك بمزيد الشكر والمنة لكنهُ اسف لسماعهِ ان احد تجار مدينته كان تحت خطر الموت ولكنهُ لم يخطر لهقط ان ذلك التاجر الشيخ هو والدهُ بالذات

انتيفولس الافسسي ابن اكيون الاكبر

اما ابن اكيون الاكبر — انتيفولس الافسسي — فقد مضى عَلَى اقامتهِ في افسس عشرون سنة اصاب في اثنائها غنىً وافراً ولو علم شيئاً من حالة ابيهِ لافتداه ولكنهُ لم يكن يعلم شيئاً لانهُ كان صغيراً جداً لما خلصهُ الصيادون من

البحر مع والدتهِ وقد نسي اباهُ وامهُ وتاريخه الماضي ولم يذكر منهُ سوى امر خلاصهِ لان الصيادين الذين خلصوهُ ووالدته والعبد دروميو اغتصبوا الولدين من الام المسكينة بقصد بيعهما

وهكذا بيع انتيفولس وعبده الى الجنرال منافون المشهور الذي قدمهما بعدئذٍ هدية الى ابن اخيهِ امير افسس وهذا اعجب كثيراً بانتيفولس الافسسي ولما كبر رقاه الى رتبة ظابط في جيشهِ لما اظهر من الشجاعة النادرة في ساحات الوغى وحدث مرة انهُ خلص حياة سيده الامير فجازاهُ على عمله بتزويجه ادريانا السيدة الغنية في افسس وقد كان يوم مجيء ابيه الى افسس ساكناً معها وعنده عبدهُ دروميو

✻ انتيفولس السركيوسي يخطئ دروميو عبد اخيه فيظنه عبده ✻

لنعد الى انتيفولس السركيوسي فانهُ لما افترق عن صديقه الذي نصح لهُ ان يقول انه تاجرٌ من ايداميوم اعطى خادمه دروميو حقيبة الدراهم وامرهُ ان يذهب الى النزل حيث كان مزمعاً ان يتناول الغذاء واخبره انهُ سيتفرج على المدينة ويلاحظ عادات القوم فيها ويوافيهِ بعد قليل

وكان دروميو بشوشاً يكثر انواع المزاح والهزل وكلما رأى انتيفولس مغموماً ماجنه ليرفه عنه ويسليه ولهذا لم يكن بينهما تكلف في الكلام كما يكون بين الاسياد والعبيد

ولما ارسل انتيفولس السركيوسي عبده دروميو الى النزل خلا الى نفسه فشرع يتأمل بسفراته تفتيشاً على امه واخيهِ وكيف انه في كل الاماكن العديدة التي جابها لم يسمع شيئاً عنهما فاستولى عليه الحزن وقال لنفسه —

انا كنقطة ماء في الاوقيانوس اضاعت نفسها بتفتيشها عن رفيقاتها في البحر العظيم فاني بتفتيشي عن امي واخي قد اضعتُ نفسي

وفيما هذه الافكار المحزنة تجول في خاطره اذا بدروميو قد رجع فسأله متعجباً من عودته في الحال واين ترك الدراهم

على ان هذا لم يكن عبده دروميو بل كان عبد اخيه انتيفولس الافسسي فان العبدين كما وصفهما اكيون كانا متشابهين تماماً فلا عجب اذا ظنهُ انتيفولس السركيوسي عبده » فلما سأله عن سبب رجوعهِ اجاب —

— سيدتي امرتني ان اتي اليك لاخبرك ان تذهب لمناولة الغذاء لان الديك قد نضج واللحم أُحضر والاكل يبرد اذا لم تحضر في الحال

فقال انتيفولس — ليس الوقت وقت مزاح قل لي اين تركت الدراهم ؟

فقال — ان سيدته ارسلته اليه ليأتي به الى الغذاء

انتيفولس — اي سيدة تعني ؟

دروميو — امرأتك المحترمة يا مولاي

وكان انتيفولس السركيوسي غير متزوج فتكدر جداً من جواب دروميو وقال لهُ —

ألاني سمح لك ان تمازحني احياناً تجاوزت الحدوحسبتني اتغاضى عن هفواتك ؟ قل اين تركت الدراهم ؟ وكيف تتجاسر ان تترك الحقيبة ونحن غرباء هنا ؟

فلما سمع دروميو اسم الحقيبة والدراهم وانهم غرباء تبادر لهُ ايضاً ان انتيفولس يمزح فاجابه متبسماً

ارجوك يا سيدي ان تمزح على الغذاء لان سيدتي بانتظارك مع شقيقتها. عند ذلك عيل صبر انتيفولس وهاج سخطه فضرب دروميو وركض هذا الى

البيت واخبر سيدتهِ بما جرى وكيف انكر سيده انه متزوج

ادريانا تخطىء سلفها فتظنه زوجها

فلما سمعت ادريانا قرينة انتيفولس الافسسي ان زوجها انكر انهُ متزوج غضبت جداً لانها كانت مشهورة بغيرتها فظنت ان زوجها احب عليها وثارت وسخطت عليهِ وعبثاً حاولت شقيقتها لوكيانا ان تسكن روعها وتبعد عن افكارها تلك الظنون الموهومة والادعاات التي لا طائل تحتها

فبعد ان ضرب انتيفولس السركيوسي العبد دروميو الذي ظن انه عبده ذهب الى النزل فوجد عبده دروميو والدراهم معهُ واذ كان موشكاً ان يوبخهُ ثانية عَلَى مداعبته دخلت ادريانا ولم تشك بانهُ زوجها فشرعت تعنفه عَلَى كلامهِ لدروميو وتوبخه لمجافاتهِ اياها — والحقيقة انه لم يرَ تلك السيدة الغاضبة قبلاً فصارت تعاتبه كيف يحب سواها الان وكان قبل الزواج يحبها حباً جماً

اما هو فذهل من كلامها وقال لها — عفواً يا سيدتي انك واهمة ما انا زوجك ولم آتِ الى هذه المدينة الا منذ ساعتين فقط

ولكن عبثاً ما قالهُ فالحت عليهِ بالذهاب معها الى البيت فلم يجد سبيلاً الى التخلص منها فاضطر ان يذهب معها الى بيت اخيهِ وتناول الطعام مع امرأة اخيهِ وشقيقتها فكانت الواحدة تدعوه زوجها والثانية اخاها. حتى خيل له انهُ تزوج بها في المنام او انه نائم في تلك الساعة. اما دروميو فقد كان اشد انذهالاً من معلمه لان الطاهية زوجة اخيهِ ظنتهِ زوجها ايضاً

فبينما كان انتيفولس السركيوسي يتناول الغذاء مع امرأة اخيهِ جاء اخوهُ الزوج الحقيقي مع عبده دروميو ولكن الخدم لم يفتحوا الباب لان سيدتهم امرت ان لا يدخل زائرون وقت الاكل وكان الخدم يضحكون من القارعين اللذين

قالا انهما انتيفولس ودروميو لعلمهم ان سيدهم انتيفولس على الاكل مع سيدتهم ودروميو في المطبخ ولما لم يقدرا على الدخول الى البيت عادا ادراجهما وكان انتيفولس الافسسي غاضباً جداً لا سيما عند سماعهِ ان رجلاً يتناول الطعام مع امرأتهِ

﴿ صائغ يخطىء انتيفولس السركيوسي فيظنه انتيفولس الافسسي ﴾

فلما انتهى انتيفولس السركيوسي من الطعام وكان مرتبكاً من دعوة السيدة اياهُ زوجها وقد سمع ان الطاهية تدعو دروميو زوجها . ترك البيت بحجة ما وهرول مسرعاً مرتاحاً لما لقيه من لطف لوكيانا الاخت محتقراً اديانا الزوجة لفرط غيرتها

ودروميو ايضاً لم يسر من تصرف الطاهية التي ادعت انها امرأته فكلا السيدوالعبد كان مسروراً لتخلصه من امرأته الجديدة

ولم يكد انتيفولس السركيوسي يصل الى احد الشوارع حتى التقى بصائغ فاخطأهُ كما اخطأتهُ اديانا فناداهُ باسمهِ وقدم لهُ سلسلة ذهبية فرفض ان يأخذها فاعطاهُ الصائغ اياها قائلاً انه عملها بطلب منه وذهب تاركاً السلسلة بيد انتيفولس السركيوسي الذي امر عبده دروميو حالاً ان ينقل امتعتهُ الى المركب غير راغب ان يبقى بعد في تلك المدينة التي المَّ بهِ فيها امور غريبة حتى ظن انه قد سحر

﴿ انتيفولس الافسسي يسجن بسبب السلسلة التي اعطيت لاخيه انتيفولس السركيوسي

اما الصائغ الذي اعطى السلسلة الي انتيفولس السركيوسي فانهُ اوقف حالاً بسبب دين متوجب عليه

وبينما كان انتيفولس الافسسي زوج ادريانا والذي ظن الصائغ انهُ اعطاهُ السلسلة الذهبية ماراً حيث كان الشرطي اخذاً الصائغ الى السجن طلب اليه الصائغ ان يدفع لهُ ثمن السلسلة التي سلمهُ اياها من برهة قصيرة قائلاً ان الثمن يعادل الدين المطلوب منهُ

فانكر انتيفولس الافسسي انه استلم سلسلة ذهبية والصائغ اصر على انهُ اعطاهُ اياها من بضع دقائق وهكذا تجادلا على قارعة الطريق وقتاً طويلاً كلٌّ يؤيد دعواهُ ويظن ان الحق لهُ . « لان انتيفولس الافسسي متأكدٌ انهُ لم يأخذ السلسلة والصائغ بسبب مشابهة الاخوين ثبت لهُ انهُ اعطاهُ اياها» واخيراً اخذ الشرطي الصائغ الى السجن لاجل الدين الذي عليه وطلب الصائغ الى الشرطي ان يوقف انتيفولس لاجل ثمن السلسلة الذهبية ففعل

وهكذا انتهى الجدال باخذ كل من الصائغ وانتيفولس الافسسي الى السجن

﴿ انتيفولس الافسسي يخطيء دروميو عبد اخيه فيظنهُ عبده ﴾

﴿ وانذهال انتيفولس السركيومي من الناس ﴾

﴿ الذين ظنوه اخاهُ ﴾

بينما كان الشرطي آخذاً انتيفولس الافسسي الى السجن التقى بدروميو السركيومي عبد اخيه فظنه عبده وامره ان يذهب حالاً الى ادريانا امرأته ويخبرها ان ترسل الدراهم التي اوقف لاجلها

فاستغرب دروميو ان معلمه يرسلهُ ثانية الى البيت الذي تناول فيهِ الغذاء وعمل كل واسطة للتخلص منهُ ولم يتجاسر ان يجاوب مع انهُ كان قادماً ليخبر سيدهُ بان المركب على اهبة السفر . فذهب مرغماً قائلاً في نفسه — على العبد

ان يطيع مولاه — فاستلم الدراهم من ادريانا وبينما كان عائداً التقى بسيده انتيفولس السركيوسي الذي كان واقفاً متحيراً من الحوادث التي طرأت عليه خطاءً في ذلك اليوم لان اخاه انتيفولس الافسسي كان معروفاً في المدينة ولم يكن انتيفولس السركيوسي يمر بشارع الا ابتدره هذا بالسلام عليه وذاك بمقاضاة دين وغيره يدعوه لزيارته وآخرون يشكرونهُ على امور عملها لهم حتى ان خائطاً اراهُ بعض مساطر حريرية قال انه اوصاهُ عليها ملحاً ان يعمل لهُ بذلة منها حتى خال نفسه بين قوم سحرة مشعوذين وزاد دروميو الطين بلة بسوآله اياه عن كيفية نجاته من الشرطي وسلمه الدراهم المرسلة من ادريانا . فاذهله كلام دروميو عن التوقيف والشرطي والدراهم المرسلة من ادريانا وبلبلهُ تماماً فقال — حتى هذا العبد دروميو قد جن واصبحنا على شفار الهلاك ومن عظم تلبكهِ صرخ باعلى صوته ايها الآلهة نجنا من الشرير

السيدة الغريبة

وكأن الآلهة اجابت طلبهُ معكوساً اذ في الحال وقفت امامهُ سيدة غريبة دعتهُ باسمهِ انتيفولس وقالت انهُ تناول طعام الغذاء عندها ذلك اليوم وسألته ان يعطيها السلسله الذهبية الذي وعدها بها

فانكر انتيفولس السركيوسي قولها بانه لم يأكل عندها ولا وعدها بسلسلة ذهبية ولا نظر وجهها قبل تلك الدقيقة

اما هي فكانت تؤكد له ذلك وتدعم قولها بالبراهين وزادت عليه انها اعطته خاتماً ثميناً فاذا لم يعطها السلسلة فليرد لها الخاتم فعيل صبر انتيفولس السركيوسي ودعاها خداعة مكارة وانه لا يعرف شيئاً عنها ولا عن خاتمها وهرب منها

فتعجبت هذه السيدة جداً من نكرانه ومن تغيير منظره ولا سيما انها كانت متأكدة انه اكل عندها واعطته خاتماً ثميناً بدلاً من سلسلة ذهبية وعدها بها

لكن هذه السيدة كانت واهمة مثل الاخرين اذ ظنته اخاه انتيفولس الافسسي الذي فعل ما اتهمت بهِ انتيفولس السركيوسي والحقيقة كما يلي

لما لم يسمح لانتيفولس الافسسي زوج ادريانا بالدخول الى بيتهِ كما جاء قبلاً ذهب غاضباً ساخطاً ظانّاً ان ذلك ناجمٌ عن توهم امرأته الغائرة لانها كثيراً ما كانت تتهمه زوراً بزيارته لبعض السيدات ومحبته لهنَّ ولكي يثأر لنفسه منها ذهب وتناول الطعام مع تلك السيدة التي اكرمت مثواه فوعدها بسلسلة ذهبية كان مزمعاً ان يقدمها هدية لقرينته ادريانا — وقد كانت ذات السلسلة التي اعطاها الصائغ لانتيفولس السركيوسي —

فتلك السيدة رغبةً منها بالحصول عَلَى سلسلة ذهبية اعطت انتيفولس الافسسي خاتماً ثميناً ولما انكر وقال انه لا يعرفها وتركها في انفعال عظيم افتكرت انه فقد عقله فعزمت ان تذهب وتخبر ادريانا ان زوجها جن

ادريانا تصدق ان زوجها مجنون

وبينما كانت تلك السيدة تخبر ادريانا عن جنون زوجها دخل انتيفولس الافسسي مصحوباً بالسجان الذي صحبه ليأتي بالدراهم لوفاء الدين « لان الدراهم التي اعطتها ادريانا لدروميو كان قد سلمها لانتيفولس السركيوسي »

فتبادر لادريانا ان القصة التي اخبرتها اياها تلك السيدة عن جنون زوجها هي حقيقية لا سيما عندما ابتدأ يوبخها عَلَى اقفال الباب بوجههِ وقت الغذاء وعدم السماح له بالدخول الى بيتهِ

ثم تذكرت عندئذٍ انه كان يقول على المائدة انهُ ليس بزوجها وانه لم يأتِ

الى افسس الا في ذلك اليوم فلم يعد عندها اقل ريب بجنونه

وبعد ان دفعت الدراهم للسجان وصرفته امرت خدمها فاوثقوا زوجها بالحبال ونقلوه الى غرفة مظلمة ومن ثم ارسلت تستدعي طبيباً لمعالجته

فكان انتيفولس الافسسي يحرق الارم ويستشيط غيظاً على تلك التهم الكاذبة التي اتهم بها وما ذنبه الا المشابهة التامة بين الاخوين . ولم يجده صراخه وغيظه وهيجانه نفعاً بل اثبتت جنونه

وايضاً غلوا يدي دروميو ووضعوه معه لاصراره على صحة قول سيده .

﴿ وكانوا في هذه المرة ايضاً مخدوعين بمشابهة الاخوين التامة ﴾

بعد وقت قصير من حجز ادريانا على زوجها جاء احد الخدم واخبرها ان انتيفولس ودروميو تخلصا من الحجز وانه رآهما سائرين مطلقين في احد الشوارع فلدى سماع ادريانا ذلك ركضت لتأتي بزوجها الى البيت واخذت معها بعض الناس حتى تستوثق من امساكه ثانية وذهبت اختها ايضاً معها فلما قربوا من باب احد الاديرة نظروا هنالك انتيفولس ودروميو وكانوا في هذه المرة ايضاً مخدوعين بمشابهة الاخوين التامة

وكان انتيفولس السركيوسي مضطرباً جداً بسبب ما جلبت عليه تلك المشابهة الاخوية من الاحن والمحن . والسلسلة الذهبية كانت لم تزل حول عنقه والصائغ كان يعاتبه لنكرانه انه اخذها ولم يدفع ثمنها وانتيفولس يقول للصائغ انه هو تركها له في الصباح ولم يعد يراه ثانية

ثم وصلت ادريانا اليه مدعية انه زوجها المجنون وقد هرب من غرفته والرجال الذين تبعوها كانوا على وشك ان يلقوا عليه الايادي لو لم يركض مع

دروميو الى داخل الدير وتوسل انتيفولس الى الرئيسة ان تحميه في بيتها

رئيسة الدير

عندئذ خرجت الرئيسة من الدير لترى بعينها وتبحث عن سبب هذا الاضطراب

وقد كانت سيدة وقورة محترمة وحكيمة تدرك المسائل لاول نظرة فهي لم تسرع بتسليم الرجل الذي التجأ اليها حسب طلب زوجته لكنها جعلت تسأل المرأة بتدقيق عن سبب جنون زوجها الفجائي قائلة —

— هل فقد ثروته في البحر ؟ ام اصيب بمسٍ من فرط الحزن على موت عزيز لهُ ؟

فقالت ادريانا — لا هذا ولا ذاك

فاجابت الرئيسة وقد لحظت سوء نية ادريانا — هل محبته لسيدة ثانية سببت لهُ هذا الاختلال ؟

فكان هذا السوآل لادريانا كمن يحك جرباً فقالت :

هذا ما حسبته مثلك قبلاً ان وقوعه في شرك امرأة اخرى دعاهُ الى الاكثار من التغيب عن البيت

اما الحقيقة فهي ان تغيبه احياناً لم يكن بسبب محبته للنساء ولكن لغيرة زوجتهِ الشديدة وظنونها الفارغة وقد استنتجت الرئيسة ذلك منذ البدء من هيئة ادريانا ولكي تتأكد صحة زعمها اخذت تستدرجها للاعتراف بهِ قائلة :

— كان يجب عليكِ ان تنبهيه على هذا الامر

ادريانا — نبهتهُ كثيراً ولم يرتدع

الرئيسة — لعلك لم تكثري من لومه

فقالت ادريانا وهي تحاول اقناع الرئيسة . ان خلافها مع زوجها كان سببهُ دائماً حبه لغيرها ولطالما حدثته في الامر في كل زمان ومكان ففي الفراش كانت تحادثه في ذلك وعلى المائدة كانت تمزج طعامه بالتعنيف واللوم وبعبارة اخرى فقد كان حديثها معهُ حديث لومٌ وتعنيف وعتاب

فلما علمت رئيسة الدير كل هذه الامور من ادريانا الظنانة قالت لها : هذا الذي صير زوجك مجنوناً الا تعلمي ان تعنيف امرأة غائر هو سمٌ قتال للزوج اكثر من عضة كلب كلِب ؟

يظهر انك اقلقتِ مضجعه بتعييرك فلا عجب اذا فرغ رأسه . ولحمه طبخ بتعنيفك والاكل والقلق ينتجان سوء الهضم الذي رماه بهذا المرض و بابعادك اياه عن الاجتماعات المفرحة احدثت له هذه السويداء المزعجة فالنتيجة ان غيرتك قد اهاجت عقل زوجك

ان لوكيانا ارادت ان تخفف خطاء اختها فقالت للرئيسة : ان ادريانا كانت توبخه بلطف : ثم التفتت الى شقيقتها قائلة : لماذا تسمعين هذه الملامة دون ان تجاوبي ؟

لكن الرئيسة جعلتها ترى ذنبها باجلى بيان حتى لم يبقَ لها ما تقول . وجعلها كلام الرئيسة تندم علَى عملها الذميم

ومع ان ادريانا كانت مخجولة جداً من رئيسة الدير فلم تزل تلح عليها ان تسلمها زوجها

اما الرئيسة فلم تسمح لاحد بالدخول الى الدير ولا بتسليم ذلك الرجل التاعس الى تلك المرأة الحسودة . وعزمت ان تتولى العناية بهِ بنفسها باستعمال الوسائط الضرورية لشفاءه وهكذا دخلت الدير وامرت باقفال الباب

الحكم عَلَى اكيون

ان شمس ذلك اليوم : المفعم بحوادث الاغلاط العديدة من جراء المشابهة التامة بين الاخوين وهو اليوم الممنوح لاكيون المسكين : كانت عَلَى وشك الغروب وعند غروبها ينفذ حكم الموت بذلك التاعس اذا لم يدفع الفدية عن نفسه وأُعد مكان اعدامهِ بقرب الدير الذي احتمى فيهِ انتيفولس

فبعد ان دخلت الرئيسة الى الدير واقفلت الباب وصل الموكب الذي سار للتفرج عَلَى اعدام اكيون وقد حضر الامير بنفسهِ عَلَى امل انه اذا وجد من يفتديه بدفع المال يعفو عنهُ

وقد اوقف ذلك الموكب المحزن فجأة بضوضاء ادريانا التي طلبت الى الامير العدل والانصاف من رئيسة الدير التي لم تسلمها زوجها المريض

وبينما كانت تتكلم بعد وصل زوجها الحقيقي انتيفولس الافسسي وعبده دروميو وكان قد حل وثاقه وهرب من معتقله فوقف بحضرة الامير يطلب العدل من امرأته التي قد حجزت عليه باتهامه زوراً انه مجنون فتعجبت ادريانا من رؤية زوجها وهي كانت تحسبه انه ضمن جدار الدير

فلما رأى اكيون انتيفولس الافسسي ظنه الابن الذي ذهب مفتشاً عَلَى امه واخيه وكان واثقاً بانه سيدفع حالاً الفدية عنه

فتكلم اليه بملء المحبة والحنان الابوي راجياً ان ينقذه من الموت فانكر ذلك الابن قول اكيون متعجباً مذهولاً

ولا ملامة عليه لان انتيفولس الافسسي لا يعرف اباه ولا نظره منذ طفوليته حينما فرقتهم تلك العاصفة في البحر

وكان اكيون يحاول عبثاً ان يعرف نفسه الى ابنه وقد تبادر له ان

الاحزان قد غيرت منظره فلم يعد ابنه يعرفه . او ان ابنه كان مخجولاً بابيه المحكوم عليه بالموت

وفيما هذه الافكار كانت تختلج في داخله ظهرت رئيسة الدير وانتيفولس الآخر ودروميو الثاني وعندئذٍ رأت ادريانا امامها زوجين ودروميوين اثنين فانكشفت تلك الاغلاط السرية التي بلبلت الجميع واقلقت ادريانا وعند ما نظر الامير الرجلين متشابهين والعبدين كلٌّ منهما مثل الآخر تذكر قصة اكيون التي تلاها على مسمعه في الصباح وقال بلا شك ان هذين الرجلين هما ابنا اكيون والعبدين عبداهما

الخاتمة المفرحة

واذ فرح الجميع وسروا سروراً عظيماً لذلك الاتفاق الغريب ظهر بغتة حادث فرح غير منتظر اكمل تاريخ اكيون الذي قصه بملء الحزن في الصباح وكانت خاتمته منتهى السرور والسعادة في مساء ذلك اليوم لان رئيسة الدير المحترمة اعلنت ذاتها بانها امرأة اكيون ووالدة التوأمين انتيفولس الافسسي وانتيفولس السركيوسي وقالت انه لما اغتصب الصيادون الولدين منها دخلت الدير وبتصرفها المستقيم وورعها وفضائلها اصبحت رئيسته الوقورة التي بعملها الخيري نحو رجل غريب دون ان تعلم انه ابنها قد جلب لها تلك النتيجة المفرحة

وحدث فرح وسرور وتهنئات وتحيات بين تلك العائلة انستهم مدة ان اكيون لم يزل تحت حكم الموت ولما هدأ روعهم قليلاً تقدم انتيفولس الافسسي ليدفع الفدية عن نفس ابيه ولكن الامير ابى اخذها وسامحه بها

ثم ذهب الامير مع الام والاب والولدين الى الدير حيث سمع بملء الفرح والارتياح خاتمة قصتهم المدهشة

ويجب ان لا ينسينا ذلك فرح التوأمين العبدين فانهما كانا عَلَى اتم سرور يهنئ كل واحد الآخر بسلامته وكان كل منهما مرآة الثاني ينظر وجههُ فيه

اما ادريانا فقد اثرت فيها نصائح حماتها حتى انها لم تعد منذ ذلك الوقت تغار عَلَى زوجها او تحسده

وبعد ذلك اقترن انتيفولس السركيوسي بلوكيانا شقيقة ادريانا امرأة اخيه وعاش اكيون الشيخ الصالح مع امرأته واولاده بالرغد والهناء سنيناً عديدة في افسس ولم يحدث فيما بعد حادث آخر من هذه الاغلاط بين الاخوين والعبدين الا ما كان يجري عَلَى سبيل المزاح والمفاكهة

تمت

المورد الصافي

مجلة علمية ادبية فكاهية حاملة آثار الكتاب الشرقيين والغربيين بما تضمه من نفيس الخطب والمقالات والاشعار والنكات والروايات والاراء العصرية في التربية والتهذيب وهي تطلب من صاحبها جرجس الخوري المقدسي احد اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت (سورية)

معين المبتدئين — والخدمة المدرسية

كتابان الفهما جرجس الخوري المقدسي لتسهيل قواعد اللغة العربية وقد ادرك الاساتذة ومديرو المدارس ونظار المعارف حسن اسلوبهما وغزارة مادتهما فاقبلوا عليهما فاعيد طبعهما مراراً فانتشرا في مدارس البلاد العربية وهما يطلبان من المطبعتين الاميركانية والادبية في بيروت

المحاميان

جبرائيل نصار والشيخ امين تقي الدين

وكالة تابت — بيروت

شركة مؤلفة لاحقاق الحق وازهاق الباطل

وكفاها تعريفاً

صيدلية متني

شارع البوسطة — بيروت

فرمشية جديدة وفيها كل انواع الادوية الجديدة والالات الجراحية

مع صودا فونتن « آلة جميلة للمشروبات والمنعشات والبوزة»

عَلَى آخر طراز اميركاني لا يوجد سواها في بيروت

عرق الكرم الاصلي والنبيذ الفاخر وكل انواع المشروبات

الافرنجية والوطنيه تجدها باسعار تناسبك

في محل

نمر كرم

بشارع غورو . طريق النهر

بنك

جنبلاط وخضر

في صيدا

يتعاطى جميع انواع البنكه والقومسيون بشروط معتدلة للغاية

محل

فتح الله وفاضل جنبرت

بالاسكندرونه

يحوي المشروبات المجنسة والحلويات المتنوعة واللحوم

المقددة باسعار متهاودة . لان شعار المحل

صدق المعاملة والربح القليل

مكتبة

ادوار انجليل

بيروت — شارع البوسطة الشام — المرجه

يوجد فيها جميع انواع الكتب والمجلات وسائر الجرائد المصرية والافرنجية

وكل اجناس الاوراق والكرتات ولوازم المدارس

مع طبع عربي وافرنجي من جميع الانواع

B LIBRARY

DATE DUE

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00511328